01 إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية

جامعة الوادي - الجزائر

محاضرات

في المبادئ الأولية لعلم القراءات القرآنية

للشيخ أحمد بن أحمد بن الأكحل رحماني التُقرتي، البُليدي، الجزائري

(1938 - 2004 م)

توثيق وتعليق وتقديم

د. حمزة بوخزنة

معهد العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر

01 إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الوادي ـ الجزائر

محاضرات في المبادئ الأولية لعلم القراءات القرآنية

للشيخ أحمد بن أحمد بن الأكحل رحماني التُّقرتي، البُليدي، الجزائري
(1938 - 2004م)

توثيق وتعليق وتقديم
د/ حمزة بوخزنة
معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الوادي ـ الجزائر

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
Laboratory of Algerian scientists contributions to enrich the Islamic studies
معهد العلوم الإسلامية – جامعة الوادي
Institute of Islamic Sciences - University of El Oued - Algeria
مخبر بحث معتمد من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
تحت رقم (70). بتاريخ: 2015/02/21. الرمز: E0780400
الموقع الإلكتروني: https://www.univ-eloued.dz/index.php/8-univ/1818-lasceis

- الطبعة الأولى: 1443هـ / 2022م
- رقم الإيداع القانوني: أفريل 2022م
- ردمك: 978-9931-798-98-9

© محفوظة جميع الحقوق

- التنفيذ الطباعي:

سامي للنشر والطباعة والتوزيع
ولاية الوادي ـ الجزائر
032 14 93 39
0557 97 44 43
imp.alwady@gmail.com

تقديم مدير المخبر

الحمد لله الذي أورثنا النبوة والكتاب وجعل الرسالة الإسلامية هي خاتمة الرسالات واللبنة الأخيرة في البناء النبوي فكان عندها الاكتمال وفيها الكمال. قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة 3].

فقد اعتنى النبي ﷺ بكتابة القرآن كاعتنائه بحفظه.

حفظه الصحابة في الصدور كما سطروه في الصحف مع زيادةً في التوثق والضبط.

وَكان النبي ﷺ إِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الآية يَقُولُ: «ضَعُوا هَذِهِ الآية فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا» **(الترمذي وحسنه)**.

وكان نزول القرآن على غير الترتيب الذي نقرؤه الآن في السور الكريمة؛ فكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كما نُقل: «ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا » **(الكبرى للبيهقي)**.

ولم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب مسطور بالأحرف السبعة غير مجموع في مصحف واحد.

وكان أشهر الكتاب لرسول الله ﷺ أبي بن كعب رضي الله عنه. قال أنس: قال رسول الله ﷺ لأُبَيّ بن كعب: «أُمِرتُ أن أعْرض عليك القرآن» قال أُبَي: سمّاني الله لك؟ فقال: «نعم!» فَذَرَفَتْ عيناه! وقال

رسول الله ﷺ: ﴿ فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ (المصنف لابن أبي شيبة).

وقد شاء الله عز وجل أن يستقر المصحف على هيئته الخالدة على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد جاء في الصحيح أنّ حذيفة بن اليمان قدِمَ على عثمان، وكانَ يغازي أهلَ الشام في فتح إِرْمينية وأذربيجان مع أهل العراقِ، فأفزَعَ حُذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقالَ حُذيفة لعثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ، أدركْ هذه الأمّةَ قبلَ أن يختلِفُوا في الكتابِ اختلافَ اليهودِ والنصارى، فأرْسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ: أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليكِ، فأرسلتْ بها حفصَةُ إلى عثمانَ، فأمَرَ زيدَ بن ثابت، وعبدَ الله بن الزبيرِ، وسعيدَ بن العاصِ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف.

وقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجَعته، فلم أزل أستزيده ويَزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

والمقصود أن تقرأ كل قبيلة من العرب بلغتهم وما جرى على عادتهم؛ من الإدغام، والإظهار، والفتح، والإمالة، والتفخيم، والترقيق، والإشمام، والهمز، والتليين، وغير ذلك.

هكذا ظهرت القراءات القرآنية، واشتهر في الأمصار قرّاء، من أبرزهم الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو عبد الرحمن الليثي، مولاهم، المدني (ت: 169هـ)، ومن أشهر الرواة عنه الإمام ووَرْش وهو عثمان بن سعيد بن عبد الله، أبو سعيدٍ المصري (ت: 197هـ). وقراءته هي المعتمدة في الجزائر.

وقد أولى علماء الجزائر اهتماما بالغا بعلوم القرآن عموما وعلم القراءات القرآنية على وجه الخصوص، وخلفوا في ذلك تراثا غزيرا، خُدم بعضه وبقي البعض الآخر مخطوطا ينتظر جهود المخلصين من طلبة العلم لإخراجه وإثراء المكتبة الإسلامية به. ومن أبرز من أثرى هذا العلم من علماء الجزائر نذكر:

- يحيى بن عبد المعطي الزواوي (ت: 628هـ)
- علي بن عبد الله بن القلال (ت بعد 668هـ)
- محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد (ت: 842هـ)
- عبد الرحمان الثعالبي (ت: 875هـ)
- محمد بن يوسف السنوسي (ت: 895هـ)
- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ)
- محمد أبو راس الناصري المعسكري (ت: 1238هـ)
- محمد المكي بن عزوز (ت:1334هـ)

وغيرهم كثير.

وتأتي محاضرات الشيخ أحمد بن أحمد بن الأكحل رحماني التقّرتي البُلَيدي الجزائري (ت: 2004) لتضيف لبنة جديدة في صرح المؤلفات الجزائرية في القراءات القرآنية، لما تحمله من زيادات وتوضيحات لكثير من دقائق القراءات، إضافة إلى كثير من اللطائف العلمية، التي لا غنى لطالب العلم عنها.

وما قام به الدكتور حمزة بوخزنة من توثيق وتعليق وتقديم لهذه المحاضرات، وفقا للمنهج العلمي الأكاديمي، جعلها أحسن ترتيبا، وأوضح توثيقا، لتكون أقرب لطلبة العلم والباحثين.

هذا والله أسأل أن ينفع بهذه المحاضرات وأن تكون بادرة خير لنشر المزيد من المؤلفات الجزائرية في القراءات وغيرها من الفنون التي أسهم فيها علماء الجزائر.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د. مصطفى حميداتو
أستاذ علوم الحديث بقسم أصول الدين ـ معهد العلوم الإسلامية
ومدير مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي ـ الجزائر
mostafa-hamidatou@univ-eloued.dz

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: 70-71].

وبعد:

لقد ترك لنا الشّيخ أحمد رحماني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذه المحاضرات القيّمة لتكون شاهدة على حبّه الشّديد للقرآن وولعه بعلومه وغيرته عليه، فأسهم في سبيل ذلك بأن ترك لنا جهوداً قرآنية في نواحي شتّى، خاصة منها ما تعلّق بقراءاته، التي يرى بأنّها من أهمّ المداخل لحفظه وتدبّره والاهتداء بما جاء فيه من أحكام وإرشادات ومقاصد تمكن الإنسان من عيش حياة كريمة في كنف كتاب الله وسنّة رسوله الكريم ﷺ.

وانطلاقًا من كلام الإمام بدر الدين الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن": «واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف

وتثقيل وغيرهما». ج318/1.

قد يظنّ أحد ويتوهَّم من هذا الكلام، أنّ كلًّا من القرآن والقراءات أمران منفصلان عن بعضهما تمام الانفصال، وهو في ذلك مُجانب للصّواب، بل إنّ القرآن هو الكلام المنزّلُ من الله ﷻ الذي مَنّ به على عباده، والقراءات مجمل طرائق الأداء التي يتحمّلها ذلك الكلام، وهي أيضا منّةٌ من الله على نبيّه ﷺ عندما طلب منه التيسير على أمتّه والرّفق بأحوالها، مراعاةً للسُّلُق اللّغوية وطبائع اللّهجات النّطقيّة عند العرب التي تختلف من قوم إلى آخرين.

وهذا الأمر الذي ركزّ عليه الشّيخ أحمد رحماني، ونبّه عليه في غير ما موضعٍ في فهمه لأحاديث الأحرف السّبعة -كما سيَرِد معنا في ثنايا هذه المحاضرات-.

فقد كان الشّيخَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يدعو إلى ربط القراءات بالقرآن -باعتبارها جزءًا لا يتجزأ منه- ربطًا وثيقا للتّواشُج الشّديد بينهما، فلا يُعقل بحال من الأحوال أن ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يتصوّر أن نتكلّم عن القراءات بمبادئها أو أحكامها العامّة أو فُرشها الخاصة بمعزل عن كلمات القرآن بأي شكل من الأشكال لأنّه مجالها ومادتها وروحها.

وهذا الذي أكّد عليه الشّيخ مرارا، من خلال بيانه لأهميّة علم القراءات وجدواه في خدمة كتاب الله، مع إبرازه ومدافعته عن مكانة هذا العلم بين بقيّة العلوم المتّصلة بالقرآن من قريب أو بعيد.

وحتّى لا نطيل أكثر، نفسح المجال أمام القارئ لاستعراض خطة العمل التي اتّبعناها لإخراج هذه المحاضرات ليستفيد منها المهتمّون بعلم القراءات وعامّة الناس، لما تتميّز به من أسلوب تثقيفي وبُعد إرشادي وسلاسة في العرض واللغة، فتكون لهم مفتاحَ تيسِير يَلِجون به عوالم هذا العلم الشّريف، للوقوف على أبرز حيثياته وقضاياه التي قد تصادف كل من يروم الاشتغال به والتعمّق فيه.

تقسيم خطّة العمل:

قسّمت العمل إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يضمّ جانبًا تعريفيّا بالمُؤلف الشيخ أحمد رحماني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ثم وصف مجمل لما تضمنته المحاضرات.

القسم الثاني:

يتعلّق هذا القسم بالجانب المنهجي والعلمي الذي اتعبناه في الإخراج والضّبط والعناية بنصوص هذه المحاضرات المخطوطة بلسان قلم الشيخ ذاته.

القسم الثّالث:

يضم نُصوصَ محاضرات الشيخ الأصليّة بعد ضبطها والعناية بها من حيث المتنُ والهامشُ، دون أن نزيد أو ننقص شيئا على ما خطه بنان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

د. حمزة بوخزنة

أستاذ محاضر (أ) بقسم أصول الدين ـ معهد العلوم الإسلامية

عضو مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية

جامعة الوادي ـ الجزائر

boukhezna-hamza@univ-eloued.dz

أولا: التّعريف بالشّيخ أحمد رحماني

التُّقرتي الجزائري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

رجلُ الكِفاح؛ العلمي والثّوري والإصلاحي

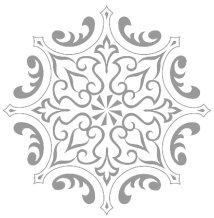

1- اسمه ونسبه ومولده.

هو الشيخ أحمد بن أحمد بن الأكحل بن الدبيلي بن عبد الرحمان رحماني من قبيلة أولاد عبد القادر بمنطقة الطيبات، أمّه هي فاطمة بنت محمد بن محمد بن السائح بن عبد الرحمان رحماني، ويلقب ثوريا بأحمد الأكحل نسبة إلى جده[1]. ولد الشيخ خلال 1931م بمنطقة الطيبات التابعة لولاية تقرت بالجنوب الشرقي الجزائري.[2]

وتزوج الشيخ من كريمة النّسب السّيدة فاطمة علوي في الشهر نوفمبر 1962م[3]، وهو أب لولد اسمه خالد، ولثلاث بنات، وهن: عائشة، وزينب وأمينة.

---

(1) اشتهر ثوريا بلقب الأكحل وبقي يلقب بالأكحل في مختلف الوثائق الرسمية في الثورة وحتى في تونس أثناء دراسته إلى أن أعاد الشيخ تصحيح اللقب بقرار من المحكمة صدر سنة 1972م يقضي بإثبات اللقب الأصلي **" رحماني "**.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من: ترجمة عائلة الشيخ رحمه الله، وكذلك بالاطلاع على شهادة ميلاد الشيخ، المستخرجة من سجل الحالة المدنية، بلدية تقرت، بتاريخ 2021/07/15م، رقم الشهادة: 00004.

(3) شهادة عائلية لزوجة الشيخ أحمد رحماني . السيدة شريفة علوي- حفظها الله - مستخرجة من سجل الحالة المدنية، بطاقة عائلية للحالة المدنية، صادرة بتاريخ: 2011/07/13م.

2- النشأة العلمية والكفاح الثوري والإصلاحي للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

نشأ الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بيئة بدوية متنقلة، اهتمت أسرته منذ صغره بتربيته تربية دينية، صالحة فاعتنت بتحفيظه كتاب الله، فقد قام والده أحمد بتأسيس مدرسة قرآنية متنقلة ترتحل مع العائلة، وخصّص لها معلما قائما عليها من منطقة العالية، هو الشيخ محمد الصغير بن عبيد الله، إلى أن أتمه على يد أخيه الأكبر الشيخ محمد رحماني، وهو في سن السابعة عشرة.

ثم ذهب إلى قرية ورماس[1] بوادي سوف ليثبت حفظ القرءان الكريم على يد الشيخ عمارة مرابط، حيث مكث عنده بضعة أشهر أتقن فيها حفظ القرآن الكريم كاملا، وعاد بعدها إلى قرية الطيبات سنة 1948م.[2]

وفي تلك السنة التي عاد فيها إلى الطيبات انتقل إلى تونس العاصمة، حيث التحق بالتعليم الزيتوني في مرحلته الابتدائية لمدّة أربع سنوات.

---

(1) ورماس هي إحدى بلديات دائرة قمار بولاية الوادي الجزائرية، تقع في الشمال الشرقي لمدينة الوادي و تبعد عنها حوالي 10 كلم.

(2) ترجمة الشيخ الشخصية بخط يده.

وهكذا تحصّل من المدرسة الخلدونية[1] على الشّهادة الأهلية[2] سنة 1953م.[3]

ثم تدرج ما بين 1954م إلى 1956م للمرحلة المتوسطة من التعليم الزيتوني التي تمثل التعليم الثانوي، ولم يكمل سنته الثالثة[4] ليلتحق

---

(1) المدرسة الخلدونية هي أول مدرسة ذات طابع تجديدي في تونس العاصمة، أنشأت سنة 1896م من قبل حركة الشباب التونسي بقيادة بشير صفر. وكان الهدف منها إعطاء ثقافة علمية في وسط المجتمع الثقافي العلمي وخصوصا خريجي جامع الزيتونة ذلك لأن تعليمهم ديني فقط. كان يدرس فيها علوم الجغرافيا والرياضيات والحقوق بالإضافة إلى اللغة الفرنسية والعربية. واعتمدت في تمويلها على هبات وتبرعات أعضاء حركة الشباب التونسي.

(2) الأهلية هي أول الشهادات التي كان يمنحها جامع الزيتونة، بعد دراسة تدوم أربع سنوات. وقد أحدثت هذه الشهادة طبقا للأمر العلي المؤرخ في 30 مارس 1933م. وتمثل الشهادة الأهلية المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي. ينظر: موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية التونسية، بخصوص ترتيب التعليم الزيتوني، على الرابط الآتي:
http://www.uz.rnu.tn/%D9%86%D8%A8%D8%B0%D8%A9-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9/

(3) شهادة أهلية الشيخ، الصادرة عن كتابة الدولة للتربية القومية بالجمهورية التونسية، دورة جوان 1953م. مستخرجة بطلب من الشيخ من مكتب الامتحانات – تونس بتاريخ: 9 سبتمبر 1965م.

(4) البطاقة الزيتونية للشيخ أحمد رحماني، تثبت انتقاله إلى المرحلة الثانوية من التعليم الزيتوني موسم 1955م– 1956م. وهذه تعود للسنة الثالثة له في التعليم الثانوي كما جاء في نصها: (... من تلامذة: السنة 3 ث بالمعهد المذكور....).

بصفوف جيش التحرير الوطني، ثم عاد بعد عامين لينهي دراسته – كما ذكر هو بنفسه في ترجمته الشخصية– لينال شهادة التطويع.[1] التي تعد بمثابة شهادة البكالوريا كما ذكر الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–

وقد كان الشيخ شديد الشغف بعلم القراءات حيث لم يكتف أثناء دراستها بجامع الزيتونة بالمقررات الدراسية للمرحلة الثانوية، الذي كان يعتبر تعليمه اختياريا، فعني بقراءة الإمام نافع براوييه ورش وقالون وكذا ببقية القراء السبع برواتهم.

وتُعد هذه المرحلة من حياة الشيخ التعليمية من أهم مراحل النضوج والتحصيل على الرغم من كثافة المقررات العلمية في المرحلة الثانوية، بل ازداد طموحه واتقدت قريحته، لينهل من مختلف العلوم والمعارف خاصة ما تعلق منها بعلوم القراءات – كما يظهر لنا هذا جليا فيما خلفه من مؤلفات فيها–، وكل هذا ليبلغ حلمه الذي كان يراوده بأن يصبح

(1) كانت تسمى الشهادة التي ينالها الطالب في المرحلة المتوسطة الثانوية شهادة التطويع، وفي أفريل 1933م، ومع تطوير برامج التعليم غيّرت التسمية إلى شهادة التحصيل في العلوم. والتحصيل هي شهادة كان يحصل عليها طلبة التعليم الزيتوني في نهاية المرحلة الثانوية أي بعد أربع سنوات من حصولهم على أولى الشواهد الزيتونية المسماة بالأهلية. وقد أحدثت شهادة التحصيل طبقا للأمر العلي المؤرخ في 30 آذار\مارس 1933م. ينظر: موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية التونسية، بخصوص ترتيب التعليم الزيتوني، على الرابط الآتي:
http://www.uz.rnu.tn/%D9%86%D8%A8%D8%B0%D8%A9-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9/

"شيخ عرصة[1] "، يشرف على حلقة من حلق العلم الشرعي.

وإلى جانب هذا النضال العلمي الزاخرة للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، كان له ناضل آخر لا يقل أهمية عن سابقه، الشيخ بصفوف جيش التحرير الوطني في الشهر الثاني من سنة 1956م مجندا بمنطقة الرديف[2] بالجنوب الغربي التونسي*، كما لبى الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نداء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين منذ بداياته الأولى، ليكون فيه عضوا مناضلا وعاملا فعّالا.[3]

---

(1) العرصة: في اللغة الساحة الواسعة، وفي العادة يقوم الشيخ باتخاذ ساحة ركنا له يجتمع حوله الطلاب ليقدم الدروس، والظاهر أن الاصطلاح مأخوذ من هذا المعنى. كما تطلق العرصة على القوائم التي ترفع أسقف الساحات في فضاء المسجد، إذ يتخذ الشيخ من أحد القوائم بالجامع متكأ يجلس إليه مستندا بظهره، ليقوم الطلاب بالالتفاف حوله تحصيلا للعلم، وهذا المظهر في الحلق شائع ومعروف إلى حد الآن.

(2) بطاقة تثبت عضوية الشيخ بجيش التحرير الوطني من سنة 1956م إلى 1964/05/19م، وهي نسخة مستخرجة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة الوطنية لجبهة التحرير الوطني، مدرية ولاية ورقلة - وزارة المجاهدين. رقم البطاقة: 41840. حرر في ورقلة بتاريخ: 2011/05/25م. وتضمنت بالختم الأحمر قيدا أعلاها جهة اليسار عبارة **(صالحة لمدة سنة)**.

- إضافة إلى الاطلاع على الوسام وشهادة إشعار بإسداء وسام جيش التحرير الوطني الصادرين من وزارة المجاهدين.

* منطقة الرديف مدينة تقع بغرب ولاية قفصة من الجنوب الغربي التونسي.

(3) عضوية الشيخ في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGLMA) فرع: تونس 1957م- 1958م. جاء في ظهر البطاقة بأنه (عضو عامل بتاريخ: 1958/07/18م). رقم البطاقة: 001408.

وقد أُرسل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى القاعدة الشرقية لجيش التحرير بمنطقة غار الدّماء* على الحدود الغربية التونسية المتاخمة لسوق أهراس، مُكلفا برتبة ضابط بنقل السلاح إلى الولاية الثالثة، وقد أبلى الشيخ ورفقائه مع نخبة من أبرز قادة الجيش وعلى رأسهم العقيد عميروش -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بلاءً حسنا وقدموا للثورة الجزائرية مجهودات جبارة، فكان من بين القرارات التي اتخذتها قيادة الجيش، أن تقوم بابتعاث الطلبة أصحاب الشهادات (الزيتونيين - الأزهريين...) إلى مختلف الدول العربية والأجنبية لمواصلة الدراسة بغية تكوين وتدريب نخب وطنية يعول عليها لدعم الذراع الثوري وتقوية شوكته بأبناء ذوي خبرة علمية وتكوين عسكري، فانتدب الشيخ إلى الشرطة ليسافر إلى مصر سنة 1959م، وينظم بالقاهرة إلى كلية الشرطة، ليتحصل بعد عامين من الدراسة على دبلوم الشرطة بتاريخ: 25 يونيو 1961م.[1]

ومن أجل مواصلة كفاحه الثوري ودحر المستعمر عاد إلى تونس ليستقر بهيئة قيادة الأركان الشرقية لجيش التحرير بمنطقة "غار الدماء"

---

* غار الدماء هي مدينة تقع في أقصى شمال غرب تونس بالقرب من الحدود الجزائرية، وهي تتبع إداريا ولاية جندوبة في الإقليم الشمالي الغربي.

(1) دبلوم الشرطة، المستخرج من وزارة الداخلية، كلية الشرطة - قسم طلبة الأقطار الشقيقة، موقع بتاريخ: 12 محرم 1381هـ الموافق لـ 25 يونيو 1961م. سجلت الشهادة برقم: 98.

إلى أن تحررت الجزائر من الاستدمار الفرنسي سنة 1962م.

وبعد الاستقلال سنة 1964م بقي الشيخ منتسبا إلى الجيش الوطني الشعبي بالناحية الرابعة العسكرية برتبة ضابط أول بمنطقة بسكرة، إلى أن تقرر توقيع سراحه من الجيش الوطني الشعبي لينتدب في سلك الشرطة المدنية بتاريخ:1964/05/19م.[1] متقلدا منصب محافظ للشرطة من بين سنة 1964م إلى 1969م.

ولم تخبو جذوة الشيخ ولم تكبح جماح شغفه للتحصيل العلمي والاستزادة منه كل الظروف والتحولات التي مرّ بها في حياته، بل واصل كفاحه العلمي بعد الاستقلال ليدخل لجامعة الجزائر، ويلتحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية لينال فيها على شهادة الليسانس في اللغة العربية من سنة 1968م إلى 1972م[2]، وهذا ما ينم على حبه الكبير لها وإيمانه بأهميتها في تكوين الفرد الداعية الذي يروم بناء مجتمعه وإصلاح ما أمكن له إصلاحه.

وقد كان للتعليم الزيتوني دور كبير في حياة الشيخ المهنية، حيث أهلته شهادة التطويع (التحصيل) التي حاز عليها في تونس من الولوج

(1) وثيقة انتداب الشيخ إلى الشرطة المدنية، صادرة من قيادة الناحية العسكرية الرابعة للجيش الوطني الشعبي بقيادة العقيد محمد شعباني، بتاريخ: 1964/05/19م.

(2) شهادة الليسانس في الأدب العربي، صادرة من جامعة الجزائر – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بتاريخ: 17 جويلية 1972م.

إلى سلك التربية مدرسا بعدة مناصب منذ سنة 1969م إلى سنة 1989م. وذلك في بعض من ولايات الوطن كتيبازة، وورقلة، والبليدة[1] هاته الأخيرة التي كان لها الحظ الوافر من حياة الشيخ في مسيرة العطاء العلمي بثانوية ابن رشد أعرق الثانويات بمدينة البليدة. كما عيّن في هذه المرحلة من حياته العلمية أستاذا للغة العربية بمدرسة أشبال الثورة بالقليعة.

وبعدما أحيل الشيخ على التّقاعد، لم تخبُ جذوة العلم في داخله، بل زادت اشتعالًا واتّقادًا، لتنير طريق العلم وتيسّر سبل المعرفة للمجتمع الجزائري، فقد تفرّغ الشيخ لإعادة حفظ القرآن حفظا معمّقا، وللمطالعة والتأليف والدروس المسجديّة فكان معلما لمجتمعه، وإمامًا مصلحًا وأخًا واعظًا وصديقًا مرشدًا للنّاس في كل ما يقدّمه بأسلوب فذ ومميز جمع بين مختلف أطياف المجتمع البُليدي خاصة، مما أكسبه هذا الأسلوب مكانة رفيعة وقبولا واسعا لدى كافة شرائح مجتمعه، فقد كانت مجالسه ودروسه تشهد جموعا في مختلف المساجد التي كان يرتادها خاصة مسجد البدر ومسجد ابن جلول، وكلاهما من أبرز مساجد مدينة البليدة العامرة.

(1) شهادة إثبات مجمل خدمات الشيخ في سلك التربية، صادرة من مديرية التربية لولاية البليدة. بتاريخ: 25 أفريل1987م. رقم الشهادة: 82239/م.ت.ث/87.

وإضافة إلى الدروس والخطب المسجدية العامة كانت له دروس متخصّصة لطلبة العلم والأئمة، دارت في مجملها حول علم التجويد والقراءة وعلوم القرآن والنحو والصرف كان لمسجد البدر الحض الأوفر منها.

ومن الجوانب المشرقة في حياة الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- التي تميّز بها بحكم طبيعة نشأته القرآنية الصافية وتكوينه العلمي والشرعي الثري والمتنوع ومتابعته لكثير من العلماء مما حفّزه للخطابة رغبة في توعية الناس وإرشادهم لما فيها صلاحهم وصلاح مجتمعاتهم، كما أنّ الوضع العام الذي عايشه الشيخ كان له دور في توجهه الإصلاحي إذ تأثر بشكل كبير كما بالحركة الإصلاحية التي انعكست على عقيدة الشيخ وفكره، مما جعله يتشبع بأفكار المشروع الإصلاحي، يقول محمد الصغير مزقو: " تأثر الشيخ أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ ابن عاشور والشيخ النخلي القيرواني وغيرهم من العلماء الإصلاحيين الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل إحياء الأمة من سباتها وإزالة رواسب الجهل والخرافات والبدع عنها، كما تأثر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالنشاط الإصلاحي في الجزائر، الذي كانت تخوضه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأمر الذي جعل الشيخ أحمد يتشبع بالمشروع الإصلاحي لهذه الأمة، ويهيئه

لخوض ميادين الجهاد وهذا ما سنتحدث عنه لاحقا ".[1]

وهذا ما جعل من الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- شديد الحرص على التّردد على كبرى المكتبات للبحث ومطالعة المخطوطات أو اقتناء الكتب العامّة والمتخصصة في علوم الشريعة عامة والدراسات القرآنية، خاصة ما تعلق بالقراءات الذي كان شديد الولع به لما لها من أهمّية كبرى غفل عنها كثيرٌ من الناس أو تجاهلوها، فرأى أن يحمل لواء هذا العلم حتّى لا يندرس أثره في المجتمع الجزائري ويأفل نجمه فيه، ولذا نلفى أغلب جهوده التأليفية تنصبّ في علوم التجويد والقراءات، يقول الشيخ في محاضرته الأولى حول هذا الأمر، وضرورة معرفة الشباب له: " ولهذا كانت الدراسات القرآنية من أشرف الدراسات وأجلّها وأحراها أن تكون على مقربة من كل المسلمين خاصة هذا الشباب المبارك، هذا الشباب الذي نتوسم فيه خيراً. نتوسّم فيه أن يكون عيشه له ولكل الناس يهدي نفسه ويهدي إخوانه إلى طريق الله ".

(1) ينظر: محمد الصّغير مزقو: جهود الشيخ أحمد رحماني رحمه الله – في نشر علوم القرآن والقراءات. (درة المتون في قراءة الإمام نافع وبرواية الإمامين ورش وقالون أنموذجا). مقال منشور بمجلة المنهل للبحوث والدراسات الإسلامية، الصادرة عن مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية بالتعاون مع معهد العلوم الإسلامية – جامعة الوادي، (مج:4، ع:1، ربيع الثاني 1439هـ/ جانفي 2018م). ص:96.

ويتجلى لنا البعد الإصلاحي للشيخ أيضا من خلال تتبع مسيرته العلمية في مختلف الوظائف التي شغلها، فقد كان سيد مكانه كالغيث حيثما حل نفع بعلمه وأبدع بطريقة محاضرته وإلقاءه. فقد كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أستاذاً لتلاميذ مرحلة الثانوي، وكان إماما ومدرسا وخطيبا مفوها، وكان مقرئ وعارفا حصيفا بعلم التجويد وطرق الأداء، كما كان كاتبا صحفيا نحريراً[1]، ومؤلفا أمينا، إضافة إلى اعتباره محققا شغوفا خاصة ما تعلق بمخطوطات علم القراءات.

ومع هذا وذاك كله كان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مطلعا على ما يدور في الساحة الفكرية والمعرفية الإسلامية والعربية والعالمية، فلم يكن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ابن بيئته فحسب بل كان ابنا باراً بأمته الإسلامية والعربية مدافعا عن حضارتها وقيمها ومبادئها من كل وافد وجديد يروم هدمها وتسفيهها أو داعيا إلى كل جديد يبتغي تعزيز ثوابتها والحفاظ عليها وتقديمها في صور جديدة تتشوف تطلعات الراهن، ولذلك نجد للشيخ حضوراً لملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تقام تحت رعاية وزارة الشؤون الدينية في عديد من المدن الجزائرية[2]، ومنها الملتقى التاسع

(1) من المجلات والجرائد التي كتب فيها الشيخ: جريدة رسالة الأطلس، وجريدة الشعب، ومجلة الهدى، ومجلة الموعد...

(2) ملتقيات الفكر الإسلامي، كانت تنظمها الدولة الجزائرية بإشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف خلال سنوات 1968م إلى 1990م.

عشر الذي أقيم ببجاية.[1] وتتجلى لنا مواقفه الفكرية في كثير من المقالات التي طرحها للقراء التي تحمل في مضامينها كثيرا من المسائل الفكرية الدقيقة والنقاش العلمي الجاد والطرح الواعي العميق، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما كتبه في جريدة رسالة الأطلس[2] حول موضوع: النظام القضائي في الإسلام (أحرى به أن يسود عند أهله).[3] وكذلك مقال بجريدة الشعب[4] بعنوان: رأي في صندوق التوفير.[5] وله أيضا مقال آخر في جريدة الموعد[6] بعنوان: (الخطأ المبين في فهمنا الحديث "ناقصات عقل ودين").[7]

إلى غير ذلك من المقالات والشروحات والتعليقات وبعض

---

(1) بطاقة حضور الشيخ، المهمة: م/ حضور، وزارة الشؤون الدينية، ملتقى الفكر الإسلامي 19، الإقامة: الحي الجامعي، رقم البطاقة:158.

(2) جريدة رسالة الأطلس تأسست في الأوراس بباتنة سنة 1993م.

(3) أحمد رحماني: النظام القضائي في الإسلام (أحرى به أن يسود عند أهله)، جريدة رسالة الأطلس، العدد:227، الاثنين 04 إلى الأحد 24 فيفري 1999م، ص:15.

(4) جريدة الشعب يومية وطنية إخبارية تأسست في 11 ديسمبر 1962م.

(5) أحمد رحماني: رأي في صندوق التوفير، جريدة الشعب، الاثنين: 11 رمضان 1421هـ الموافق لـ:12 جوان 1991م، ص:12.

(6) جريدة الموعد أسبوعية تأسست في 20 أفريل 1992 م من طرف عبد القادر طالبي، وتسمى اليوم بجريدة الموعد اليومي.

(7) أحمد رحماني: الخطأ المبين في فهمنا الحديث "ناقصات عقل ودين"، جريدة الموعد، العد:193، السبت 19 أكتوبر 1996م.

المراسلات التي تنم على فكر حصيف وذهنية متقدة للشيخ عالجت كثيرا من القضايا المستجدة والراهنة تحتاج من الباحثين إلى قراءات كثيرة تضيء لنا إسهامات الشيخ في الجانب الفكري والإصلاحي.

3- شيوخه[1].

أ- شيوخه في الجزائر:

❋ الشيخ **محمد الصغير بن عبيد الله**؛ كان يقوم بتحفيظ القرآن لأطفال العائلة بالمدرسة القرآنية المتنقلة التي أسّسها والد الشيخ.

❋ الشيخ **محمد بن أحمد رحماني** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أخو الشيخ أحمد الأكبر.

❋ خال الشيخ أحمد، وهو الشيخ **محمد اللّقاني** بن السائح رحماني، الذي انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس وتدرج فيه إلى أن نال درجة العَالِمِيّة[2]، وأصبح من جملة شيوخ الشّيخ أحمد بالزيتونة.

---

(1) ترجمة العائلة الشخصية، وينظر: محمد الصغير مزقو، المرجع نفسه، ص:97.

(2) تنتهي المرحلة العليا بالحصول على شهادة العَالِمية، بجامع الزيتونة، وهي من أعلى الشهادات التي يمنحها بعد ثلاث سنوات من التعليم العالي، وقد وقع إحداثها طبقا للأمر العلي المؤرخ في 30 مارس/آذار 1933، لتعوض شهادة التطويع. وكانت تقسم طبقا للاختصاص إلى: العالمية في القسم الشرعي؛ والعالمية في القسم الأدبي ؛ العالمية في القراءات. ينظر: موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية التونسية، بخصوص ترتيب التعليم الزيتوني، على الرابط الآتي:
http://www.uz.rnu.tn/%D9%86%D8%A8%D8%B0%D8%A9-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9/

* **الشيخ عمارة مرابط**، الذي مكث عنده بضعة أشهر أتقن فيها حفظ القرآن الكريم كاملا وعاد بعدها إلى قريته سنة 1948م.

ب- شيوخه في تونس (الزيتونة):

خلال مرحلتَي التعليم الزيتوني أخذ الشيخ أحمد عن نخبة من العلماء والشيوخ، نذكر منهم:

* الشيخ علي النيفر، وهو من كبار علماء تونس فيها ولد 1406هـ-1319هـ/ 1985م-1901م.

* الشيخ عبد الحفيظ العكرمي.

* الشيخ محمد غدير.

* الشيخ العروسي المطوي.

* الشيخ الصادق الصدقاوي الجزائري.

* الشيخ محمد التقرتي الجزائري.

وهذان الأخيران هما من أصل جزائري، كانا يدرسان العلوم الطبيعية.

كما درس الشيخ القراءات على يد نخبة من المقرئين في تونس منهم:

* الشيخ عبد الحميد رفيفة.

* الشيخ عبد العزيز الخبثاني

* الشيخ محمود قريبع، وهو الذي لازمه مدة دراسته للقراءات.

4- تلاميذه.

كان الشيخ أحمد رحماني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أبا مصلحا وإماما داعية وأخا ناصحا ومعلما مرشدا لمجتمعه، فتالف حوله كثير من الناس ليسترشدوا من مشكاة حبه للعلم ونشره بين الناس، ولذا كثر مرتاديه مجالسه لسماع دروسه وخطبه المسجدية، ولعل من أبرز التلاميذ المبرزين الذين تمكنت من الاطلاع عليهم من قبل حفيد الشيخ[1] وممن ذكرهم محمد الصغير مزقو، من الذين لازموه ملازمة تامة وتعلقوا به تعلقا شديدا، أربعة كان لهم مكانة خاصة عنده، كما كان له أثر كبير في توجهاتهم المعرفية وتكوينهما العلمي من حيث العناية بعلوم التجويد والإقراء شغف شيخهم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهم:

* **الشيخ سفيان جَغلُون؛** وهو مقرئ مجاز ومشرف على المدرسة القرآنية بمسجد الأرقم بالبليدة، وعضو هيئة الإقراء التابعة لمجلس اقرأ

(1) ينظر: محمد الصغير مزقو: المرجع نفسه، ص:98. كما اطلعني عليهما عبد المحسن رحماني حفيد الشيخ المقيم في ولاية ورقلة، عبر اتصال هاتفي جرى بيننا بخصوص الحصول على بعض المعلومات المتعلقة بحياة الشيخ -رحمه الله-، وذلك مساء يوم الخميس حدود الساعة الثامنة والنصف ليلا.

بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية البليدة.

* **سفيان ولد وَنُوغي؛** مقرئ مجاز وباحث ومحقق للتراث، وله باع في دراسة المخطوطات والعناية بها.

* **بناصر فؤاد؛** مقرئ لعدة قراءات وروايات منها العشر النافعية. ومعلم للقرآن الكريم.

* **عبد الله بن نور** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ وهو أحد التلاميذ النجباء الذين درسوا عند الشيخ خاصة في مرحلة الثانوي بالبليدة، وكان للشيخ أثر طيب في حياته وسيرته، وهو أيضا صاحب دار الإمام مالك للنشر والطباعة، وعمل على نشر علم الشيخ، واعتبره دين عليه- فقد طبع للشيخ أحمد رحماني بالدار كتاب "درة المتون في قراءة الإمام نافع وبرواية الإمامين ورش وقالون"، فرحم الله الشيخ والتلميذ وأسكنهما فسيح جنّاته-

5- آثاره العلمية[1].

ترك الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مجموعة من الكتب المطبوعة والمخطوطة وبعض الكراريس والمقالات بعضها نشر في الجرائد وبعضها لا يزال

(1) تم الحصول على جرد آثار الشيخ من خلال الاعتماد على ما جاء في ترجمة العائلة للشيخ، وكذا بالاطلاع على جملة من الصور المعلقة بمؤلفات الشيخ وخطبه ومقالاته المطبوعة والمخطوطة من التي تم الحصول عليها من قبل العائلة.

مخطوطا في مواضيع شتّى، كما كانت له أيضا بعض الردود العلمية والتوجيهات.

أ- الكتب المطبوعة والمخطوطة

- كتاب "التقييد لفوائد الجزرية في أحكام التجويد "، مطبوع

- كتاب "درة المتون في قراءة الإمام ورش وقالون "، مطبوع.

- كتاب "تقييد وقف القرءان الكريم" – حققه الشيخ، واعتنى بضبط نصوصه وتخريجه الطالبة شيماء رحماني، إشراف د. حمزة بوخزنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين – معهد العلوم الإسلامية- جامعة الوادي، (2018م)، ولم يطبع بعد.

- التعليق والتحقيق لكتاب "بغية المتقين في إحياء علوم الدين للغزالي "، مخطوط.

- كتاب أجوبة مدعمة بالنصوص لأسئلة حيرت بعض النفوس، مخطوط.

- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري (مخطوط)

ب- الكراريس:

ترك الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- العديد منها، لم تتم مراجعتها والعناية

بتخريجها بعد، وهي:

- أسئلة في أحكام التجويد (حول كتاب التقييد).

- شرح وتعليق حول كتاب (درة المتون).

- خلاصة وأسئلة في (قواعد النحو).

-كراس القراء.

- كراسة في علم المواريث.

ج- المتون.

غالبا ما كان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقوم بنسخ عدة متون بيده خاصة تلك التي لم يتحصل على نسخة مطبوعة لها ثم يقوم بضبطها، ولعل من أبرز المتون التي ضبطها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

- متن (تحفة الأطفال) لسليمان بن محمد الجمزوري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

- متن (منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (المعروفة المنظومة الجزرية) لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

- متن (الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع) أبو الحسن علي بن محمد بن على الرباطي المغربي المعروف بابن بري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

- متن (البيقونية) لعمر بن محمد بن فتوح البيقوني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

- متن (الرحبية) لموفق الدين أبو عبد الله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

د- المقالات والمحاضرات والدروس

تناولت شتى المجالات والمواضيع، ونستطيع تقسيمها إلى قسمين:

أ- قسم عبارة عن مواضيع منفردة.

ب- وقسم عبارة عن مواضيع مسلسلة.

قام بنشر بعضها في الجرائد وبعضها عبارة عن ندوات ومحاضرات، وأغلبها لا يزال مخطوطا.

ومنها هذه المحاضرات التي تحصلنا عليها من قبل عائلة الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، حول علم القراءات، فقمنا بمراجعتها وضبطها والعناية بهادتها لنقدمها للقارئ في أحسن صورة - إن شاء الله تعالى-.

6- وفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

بعد مسيرة حافلة من الكفاح الثوري والعلمي والإصلاحي، ألمّ بالشّيخ مرض عضال ألزمه البيت شهر نوفمبر من سنة 2004م، ومع ذلك لم تُطو قريحته عن مزاولة الكتابة والتأليف حتّى اشتدّت به وطأة المرض فنقل بعد أيام إلى مستشفى عين النعجة العسكري بالقبة، لتلقى

نفسه الزّكية بارئها مغربَ يوم الجمعة 26 نوفمبر 2004 م.[1]

رحم الله الشيخ المناضل رجل الكفاح العلمي والثوري والإصلاحي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه، وجزاه عن أمته خير الجزاء.

(1) شهادة وفاة الشيخ، مستخرج من سجل الحالة المدنية، بلدية تقرت، رقم الشهادة: 00538. صادرة بتاريخ: 2021/07/15م، من بلدية تقرت، دائرة تقرت- ولاية ورقلة. وينظر: بطاقة عائلية للحالة المدنية، مستخرجة من سجل الحالة المدنية، بلدية القبة، صادرة بتاريخ:2011/07/13م.

ثانيا:

التّعريف بالمحاضرات

مصادرها، وقيمتها العلمية

1- مضمون المحاضرات:

يتضمّن هذا العمل جمعًا لمحاضرات خطّها الشيخ، وهي في مجملها تتمحور حول علم القراءات، مع ملاحظة أنّ هناك محاضرة مكرّرة وهي الثالثة والرابعة كلاهما حول الموضوع نفسه مع بعض الزيادات اليسيرة في أحديهما. وفيما يلي عرض موجز لما تضمنه كل محاضرة.

المحاضرة الأولى:

تطرق الشيخ في هذه المحاضرة إلى بيان المراد بالأحرف السبعة، وذلك من خلال عرضه للحديث المشهور الوارد فيها، ذاكرا آراء العلماء فيه، والخلاصة التي صدر بها الشيخ بعد عرضه لهذه المسألة " أنّ السبعة أحرف الواردة في الحديث النّبي الشريف أمرها توقيفيّ لا يعلم حقيقته إلّا الله وغاية ما نصل إليه في هذا الموضوع أنّ الله تعالى أراد التخفيف على هذه الأمة في هذا الموضوع، وأراد التيسير بها والتهوين عليها ضرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وهو رأي الشيخ ابن الجزري في كتابه « النشر في القراءات العشر » ".

المحاضرة الثّانية:

هذه المحاضرة جاءت بعنوان: القرآن وما ينبغي أن تكون عليه القراءة.

دارت مجمل مادتها حول عرض مبادئ القراءة، والمقدار الذي لا

يتسامح فيه من العلم بالقراءة وأحكامها الأساسية، والذي يجب أن يراعيه كل قارئ لكتاب الله، ويكون على دراية به، ولا يحقّ له أن يغفل عنه، وقد أجاب فيها الشيخ عن سؤالين هامّين، وهما:

- هل أنّ كلَّ قراءة للقرآن يُمكن أن تكونَ عبادةً؟

- وتكونَ مُرشدةً لصاحبها، ومُسقطة للفرض الكفائي في المحافظة على القرآن الكريم؟

المحاضرة الثّالثة والرابعة:

جاء عنوان هذه المحاضرة " علم القراءات فرض كفاية نُوشِك أن نفرّط فيه ".

المحاضرتان الثالثة والرابعة هما مسودتان لموضوع واحد، والمادة العلمية نفسها مع بعض التغييرات والزيادات الملاحظة في المسودّة الأولى التي كتبت في شعبان 1406هـ أفريل 1986م، يكثر فيها التشطيب والاستدراكات ثم أعاد الشيخ خطّها بيده في 3 ربيع الأول 1421هـ الموافق ل 6 جوان 2000م، ونقّحها وضبط صياغتها، وركّز مادتها وهذّبها، ولذا جاءت جيدة الخط خالية من الشطب والاستدراك والأخطاء، وهي المعوّل عليها في هذا الإخراج للمحاضرات، ومع ذلك رأينا ألّا نهمل ما يوجد في المسودّة الأولى من بعض الزيادات والمعلومات المهمة التي لم يذكرها الشيخ في نسخته الأخيرة. فرأينا أن

نضعها في هامش التوثيق، وسوف نشير إليها في مكانها ونحيل عليها.

وفي هذه المحاضرة بدأ الشيخ حديثه ببيان الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف، وذلك تيسيراً وتوسعة على العباد، ثم راح يعرض مُجملا تعريفيا بعلم القراءات، حتى يعرّف النّاس بهذا العلم الشريف، وأول ما تعرضّ له إزالة اللبس الذي قد يظنه بعض الناس من كون القراءات السبع هي المقصودة بالأحرف السبع، فبيّن أنّ الصّواب خلاف هذا، فالقراءات المتواترة عشرٌ وليست سبعاً. وإذا قُبل بأقلّ من التّواتر صارت أربع عشرة، وهي كلّها ترجع إلى الأحرف السّبع المتواترة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

ثم حدّد معالم الأحرف السبعة في جملة من النقاط، وتطرق إلى بيان مراكز الإقراء عند المسلمين وإلى أشهر القراء فيها، ثم ركزّ على بيان القراء العشر ورواتهم، الذين صحّت قراءاتهم واشتهرت، واعتنى بها العالم الإسلامي في شتّى أصقاعه، ثم عرّج الشيخ إلى عناية الأمّة في العصر الحديث بعلم القراءات إبان الفترة الاستعمارية، مبرزا أهمّ المراكز عناية به كالجامعة الأزهريّة بمصر، والجامعة الزيتونيّة بتونس، وجامعة القرويين بالمغرب الأقصى.

وركزّ الشيخ على التعليم الزيتوني ودوره في المحافظة على هذا العلم ونشره، وعلى طريقة تدريسه في مخلف مراحله، والشهادات التي يمنحها

باسمه.

وختم هذه المحاضرة القيّمة بالحالة التي آل إليها هذا العلم، بعد الفترة الاستعمارية، إذ قال: " أبطلت القراءات في الزّيتونة، وحُلّ نظام التّدريس بها، كما خفّت الدراسة القرآنية في القرويين خفّت جذوتها بعد الاستقلال إلى حدود كبيرة، وكذلك أصبحت الدّراسات بالأزهر أقلّ بكثير مما كان عليه الأمر في عهد الازدهار الإسلامي، وحتّى في عهد الاستعمار.

وأمّا في الجزائر فكانت الدّراسات القرآنيّة معروفة، وبصورة فرديّة في شتّى العهود، وحتّى في عهد الاستعمار، وبعد رحيل الاستعمار أنعم الله على هذه الأمّة بمن حاول أن يجدّد لها أمر دينها، وأمر قرآنها. بإحداث معاهد إسلاميّة في كل الولايات تُدرّس الشّريعة والقرآن وعلومه. وجاء بصيص الأمل مع علماء القراءات الأزهريين، وكادت البلاد تصبح قلعة من قلاع الإسلام والقراءات، لولا دعاة الشّر وأنصار الشّيطان الذين يجعلون الدّين في وطنيتهم عدوّهم الأوّل، فاخترعوا أكذوبة تشتّت الأفكار والمعاهد والثّانويات، وادّعوا أنّ الأمّة طالبت بتوحيد المعاهد والثّانويات بما يعزّز المواد الدّينيّة والدراسات القرآنيّة في الثّانويات. لمّا وصلوا إلى غرضهم في إبطال المعاهد وإزالتها، رحّلوا شيوخ التّدريس والإقراء إلى ديارهم، وبقيت الثّانويات على تعليمها العلماني الغربي. فقابل من قابل ربّه بإزالة المعاهد الإسلامية من الجزائر، وبإطفاء جذوة

الانتعاش والأمل في الرّجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله. وبقي من بقي منهم ومعولُ الإفساد في يديْه يُحطّم به ولا يبني ".

2- مصادر الشيخ في المحاضرات:

اعتمد الشيخ أحمد رحماني – طيب الله ثراه- في مع مادة هذه المحاضرات على جملة من المصادر الأصيلة والهامة في علم القراءات، وهي:

- الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لابن بري (ت: 660هـ).

- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت: 794هـ).

- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت: 833 هـ).

- غيث النّفع في القراءات السّبع للشيخ علي النّوري الصفاقسي التّونسي للشيخ علي النوري الصفاقسي (ت: 1118هـ).

- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين للشيخ علي النوري الصفاقسي التونسي (ت: 1118هـ).

- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الامام نافع لإبراهيم المارغني (ت: 1349 هـ).

والذي يظهر لنا من خلال جملة هذه المصادر اعتزاز الشيخ -

رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وعنايته بمصنفات الأئمة المغاربة خاصة في علم القراءات، وربما في هذا إشارة منه من طرف خفي إلى مكانة هؤلاء العلماء ودورهم في النهوض بهذا العلم من من خلال جهودهم فيه. خاصة وأنّ كتابة هذه المحاضرات جاء في فترة عزوف عن هذا العلم وجهل به. ويتجلى لنا هذا الأمر عند الشيخ من خلال عنوان المحاضرة الثالثة التي وسمها " **علم القراءات فرض كفاية نُوشِك أن نفرّط فيه** ". وهي التي عني بها عناية شديدة إذ كتبها في شعبان 1406هـ/ أفريل 1986م، ثم أعاد تنقيحها والعناية بها في 3 ربيع الأول 1421هـ/ 6 جوان 2000م. وهذا يدلنا على أهمية هذا الموضوع بالنسبة له، وقلقه من الجهل به أو من اندثاره أو الاشتغال عنه بغيره.

3- القيمة العلمية للمحاضرات:

تبرز لنا قيمة هذه المحاضرات في جملة من النقاط التي رصدناها حولها، وهي كالآتي:

أ- على الرغم من وجازتها، إلا أنّها تمثل مَعينا ميسّرا، يمكن لطالب العلم أن يتبيّن من خلالها مبادئ علم القراءات، وما يتعلق به من مسائل هامة، وما يدور حوله من إشكالات وشبهات أجاب عنها الشيخ، مقدما أوجَه الآراء وأنصفها، بأسلوب دقيق بما لا يدع القارئ في حيرة وشك.

ب- تميزت هذه المحاضرات بالتسلسل في عرض مادتها وسردها

بطريقة لا تفقد للقارئ تركيزه أثناء مطالعته لها.

ج- جاءت استطرادات الشيخ جِدّية ونافعة بما لا يشوش على القارئ أفكاره ولا يشعره بانقطاع في سرد الكلام، ومن ذلك طريقته في عرض القراء العشر في المحاضرة الثالثة، حيث استطرد - بعد عرضه للقراء السبعة- في قضية السّبعة وبيان معناها، موضحا نفي أن تكون السّبعة أحرف هي القراءات السبع المعروفة في الشّاطبية والتّيسير، موردا قول ابن الجزري وموقفه المُفند لهذا الرأي في كتابه "النشر"، ثم عاد ليكمل حديثه حول تتمة القراء العشر، ليشعر القارئ بذلك من خلال هذه التتمة أنّه يقف موقف ابن الجزري ويرى رأيه في المسألة.

د- تُظهر لنا هذه المحاضرات مكنة الشيخ العلمية، وقدرته على مناقشة الآراء وتحليلها، ومن ذلك بيان موقفه ورأيه الذي رجح فيه معنى حديث الأحرف السبعة. في قوله: " وفي حديث آخر: «إنّي بعثت إلى أمّة أمّيين فيهم الشّيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام». ولا زال يدعو ربّه التّخفيف على أمّته حتّى جاءه الأمر بالقراءة على سبعة أحرف. وأحسن ما نفسّر به السّبعة أحرف، أخذاً من كتب القراءات التي أفاضت في الموضوع هو قراءة القرآن على قراءات فيها سبعة أوجه، يرجع كلّها إلى التّيسير والتّخفيف على الأمّة المحمّديّة التي حفظت قرآنها في صدورها، وكانت بذلك الأمّة الوحيدة المتميّزة على وجه الأرض ".

والخلاصة أنّ السبعة أحرف الواردة في الحديث النّبي الشريف أمرها توقيفيّ لا يعلم حقيقته إلّا الله وغاية ما نصل إليه في هذا الموضوع أنّ الله تعالى أراد التخفيف على هذه الأمة في هذا الموضوع، وأراد التيسير بها والتهوين عليها ضرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وهو رأي الشيخ ابن الجزري في كتابه « النشر في القراءات العشر ».

هـ- تجُلّي لنا أيضا الثقافة الدينية الواسعة للشيخ في مختلف علوم الشريعة، كعلوم القرآن والقراءات والعقيدة والأديان والفكر الإسلامي.

و- يظهر من خلال مطالعة هذه المحاضرات أنّها كانت نتيجة قلق نفسي من وضعية علم القراءات في المجتمع الجزائري، وهذا ما يظهره لنا البعد الواقعي الذي يتوخاه الشيخ في طرح موضوعاته، إذ كان الشيخ يربط مواضيعه بالواقع، وهذا ما رصدناه -خاصة- في المحاضرة الثانية، عند حديثه عن كيفية القراءة بحيث عرج إلى مسألتين هامتين أبدى رأيه فيهما، الأولى تتعلق بإهمال الأحكام العامة، وتقصير الأئمة المساجد في تعلم مبادئ القراءة، والثانية تتعلق بقراءة الصبيان وتقديمهم لإمامة الناس في الصلاة، فنبه إليها ودعا إلى ضرورة ضبها وفق ما يحقق القراءة الصحيحة التي يقع بها الخشوع والهدف من التلاوة. في قوله: "وهنا نلاحظ خطأً كبيراً يقع فيه بعض أئمّة المساجد عندنا الّذين يقتصرون على تعلم القرآن وحفظه، ويكسلون عن تعلّم

المبادئ العامة الّتي لا بدّ منها لكل قراءة – والّتي أشرنا إلى بعض النّقاط منها لكلّ اختصار – فنراهم يقرؤون قراءة طليقة من كلّ ضابط متحرّرة من كلّ ميزان، فلا نرى لقراءاتهم طعما، ولا نتلمّس معها خشوعاً، هذا يُظهر في أماكن الإدغام، وذاك يمُدُّ في أماكن القصر، والآخر يمُدُّ مدّاً غير منضبط يذهب معه جلال الآية، وتذهب معه فضيلة الخشوع. والأنكى من هذا ما نراه من تقديم الصّبيان لقراءة القرآن في المناسبات الدّينيّة والدّنيويّة دون أن يكون لواحد منهم أدنى خبرةٍ بقواعد التّجويد، ودون تمرين على القراءة أمام شيخ يتقنها، فيقرأ قراءة تُقطّع الكلمات، وتخفي بعض الحروف، وتذهب بالمعاني، وربّما لا تحقّق إلّا ما تضمّنه الحديث النّبويّ الشريف «ربّ قارئٍ للقرآن والقرآن يلعنه»".

ز- حرقة الشيخ الواضحة وحبه الشديد للقرآن الكريم وعلومه خاصة علم القراءات، يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "... ولهذا كانت الدراسات القرآنية من أشرف الدراسات وأجلّها وأحراها أن تكون على مقربة من كل المسلمين خاصة هذا الشباب المبارك، هذا الشباب الذي نتوسم فيه خيراً. نتوسّم فيه أن يكون عيشه له ولكل الناس يهدي نفسه ويهدي إخوانه إلى طريق الله ".

كما تبرز لنا هذه الحرقة أكثر في نشر هذا العلم، عند حديثه عن الوضعية التي آل إليها التعليم القرآني في الجزائر، خاصة من ناحية العناية بأحكامه وقراءاته، حتى كاد يندر الحصول على ما يتعلق بهذا

العلم في المكتبات والأسواق، يقول في نهاية النسخة أو المسودة الأولى من المحاضرة الثالثة عن واقع علم القراءات في الجزائر في المرحلة التي عايشها: «... وكان من واجبنا أن نعتني به أكثر اعترافًا بنعم ربّنا علينا إذ أخرجنا من الحرمان والذّلّ إلى نور الكرامة والحريّة.

فعلم القراءات الآن لا يعرفه الكثير منا ولم يسمع به البعض رغم سماعه عن شتّى العلوم، وكتب القراءات الآن مفقودة في الأسواق أو قليلة الوجود إلى درجة يصعب معها التّحصّل على كتب المبادئ في هذا العلم، ولعلّ السّبب يرجع في ذلك إلى العوامل التالية:

1- الإهمال المستمر لحساب علم القراءات ضمن برامج التعليم العام.

2- غياب أهل هذا العلم – حسّيًّا ومعنويًّا – عن مجتمعنا.

3- ظنُّ المسؤولين عن شراء الكتب وطبعها أنّ ثقافة المسلم لا تتجاوز الثّقافة العامة التي لا يبحث أفراد الأمم الأخرى عن أكثَرَ منها. وإذا كان هذا هو تفكير البعض منا، فلماذا كُلّفنا بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، دون غيرنا من الأمم الأخرى؟ ولماذا كنّا بذلك وبالإيمان خير أمّة أخرجت للنّاس؟

ربّنا وفقنا للمحافظة على قرآنك ودينك، وارزقنا الهداية والعمل الصّالح احتسابًا واتباعًا لطريقك الحقّ. ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا

وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: 08].

ح- التنبيه إلى جملة من المسائل والأحكام المستجدة التي تتعلق بقراءة القرآن، من التي يجب أن ينتبه إليها الشباب المسلم حتى لا يسقط في شِراك الشبهات المبثوثة حول القرآن وقراءاته. وذلك في قوله: "... ولا يلام الشباب المسلم إذ تحيّر عند أوّل اطلاعه على قراءاتٍ لا يعرفها. فالخليفة عمر بن الخطاب [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] يُرى عنه أنّه وجد الصّحابي المهاجر هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان بقراءة لم يعلِّمهُ بها رسول الله ﷺ فاحتار في أمره وترقّب الرّجلَ حتّى أكمل صلاته، ثمّ جرّه من ثوبه إلى رسول الله ﷺ ثم قال له: يا رسول الله إنّي وجدت هشاما يقرأ سورة الفرقان بقراءة لم تقرئني إيّاها، فقال رسول الله ﷺ: «دعه يا عمر» والتفت إلى هشام فقال له: «اقرأ يا هشام» فقرأ. فقال ﷺ: «صحيح هكذا نزلت». ثمّ التفت إلى عمر فقال له: «اقرأ يا عمر». فقرأ. فقال ﷺ: «صحيح هكذا نزلت». «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه»".

ومن هذه الأحكام والمواقف والآراء، التي وقفنا عندها:

- بيان المقدار الذي لا يتسامح فيه من توفير شروط القراءة اللّازمة والصحيحة: يقول الشيخ: "... والمقدار الذي لا يُتسامح فيه في القراءة، إلا مع العذر الشدّيد للأفراد – ولا عذر فيه أبدا لكافة الأمّة- هو معرفة المبادئ التالية..."

- بيان حكم التقصير والتكاسل الذي يقع فيه أئمة المساجد اليوم في معرفة الأحكام العامة للقراءة: يقول الشيخ: "... وهنا نلاحظ خطأً كبيراً يقع فيه بعض أئمّة المساجد عندنا الّذين يقتصرون على تعلم القرآن وحفظه، ويكسلون عن تعلّم المبادئ العامة الّتي لا بدّ منها لكل قراءة - والّتي أشرنا إلى بعض النّقاط منها بكلّ اختصار – فنراهم يقرؤون قراءة طليقة من كلّ ضابط متحرّرة من كلّ ميزان، فلا نرى لقراءاتهم طعما، ولا نتلمّس معها خشوعاً، هذا يُظهر في أماكن الإدغام، وذاك يمُدُّ في أماكن القصر، والآخر يمُدُّ مدّاً غير منضبط يذهب معه جلال الآية، وتذهب معه فضيلة الخشوع ".

- بيان موقفه من تقديم الصبيان لقراءة القرآن في المناسبات الدينية والدنيوية: يقول الشيخ: "... والأنكى من هذا ما نراه من تقديم الصّبيان لقراءة القرآن في المناسبات الدّينيّة والدّنيويّة دون أن يكون لواحد منهم أدنى خبرةٍ بقواعد التّجويد، ودون تمرين على القراءة أمام شيخ يتقنها، فيقرأ قراءة تُقطّع الكلمات، وتخفي بعض الحروف، وتذهب بالمعاني، وربّما لا تحقّق إلّا ما تضمّنه الحديث النّبويّ الشريف **«ربّ قارئٍ للقرآن والقرآن يلعنه»**. واللّعنة إذا كانت لا تكون على هذا الحَدثِ الصّغير الذي لا يعرف شيئاً عمّا هو واجب أو حلال أو حرام. وإنّما تكون على من قدّمه خاصة إذا عرف أنّ معرفة القواعد واجب، أو قصد التّباهي بقراءة حدَثٍ صغير ".

- بيّان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- موقفه من إعجاز القرآن من جهة تيسير حفظه، الذي عدّه نعمة من الله على البشر: وهذا على الرغم من تعرّض القرآن طلية العصور لهجمات شرسة، بغية تحريفه باتخاذ كل السّبل والطرق، في قوله قول: " ومن معجزاته أن يسّره الله للحفظ على رغم كبر حجمه وتشابه آياته، فلا يوجد كتاب مُنزّلٌ ولا غير منزّل محفوظٌ في صدور أهله سوى القرآن الكريم. فالشّريعة المسيحيّة، والشريعة اليهوديّة، وكذلك الشّرائع البشريّة الأخرى كالبوذيّة، والهندوكيّة، والكونفوشيوسيّة الصينيّة، كل هذه الشرائع بها رجال متخصّصون في العبادة، ومتفرغون لصيانة دينهم – الباطل- والدّفاعِ عنه، لا يحفظون تعاليم دياناتهم على ظهر قلب مثل حفظ المسلمين لقرآنهم. فميزة الحفظ نعمة منَّ الله بها علينا، لكي نستذكر أحكام القرآن في كلّ مُناسبة، وفي كلّ وقت شئنا، ولكي لا تكون تعاليمه حكراً على طائفة من النّاس، ولكي يكون في مأمن من تحريف الأعداء، ودسّ الدّسّاسين منهم، ومن ذوي الأغراض والأهواء من المسلمين الذين سلب الله عنهم الإيمان، في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ الآية **[الحجرات: 14]**.

فكم حاول اليهود تحريفَ بعض الآيات وأنفقوا الأموال الطائلة في إنجاز طبعات تحتوي على هذا التّحريف، وحاول غلاةُ الشّيعة إدخال ضلالاتهم في كتاب الله، ولكن حفظ المؤمنين لقرآنهم من مصاحف عثمان إلى وقتنا هذا حال دون ذلك، ومن هذا السّبب كان الاعتماد على

الحفظ مُقدّما على الكتابة، وكان ترك القرآن بدون شكل جارٍ على هذا الطّريق، ولكي يحتمل القرآن غير المشكول الأحرف السّبعة الواردة في حديث رسول الله ﷺ: «**إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**» ".

ط- مما تتميز به كتابات الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- والتي منها هذه المحاضرات، كونها بمثابة الوثائق التاريخية، لما تتضمنه من الأحداث ووقائع وشهادات عايشها الشيخ، فكان يحيل إليها كلما دعت الحاجة لذلك، ومن ذلك:

- حديثه عن الواقع المزري الذي آلت إليه القراءات في بلدان المغرب العربي. كما جاء في المحاضرة الثالثة، حيث قال: "... هكذا كانت القراءات، وهكذا كانت العناية بها حتّى في عهد الاستعمار الصّليبيّ، ثمّ خلفه وطنيّون كانوا أشدّ عِداءً لدينهم ولقرآنهم منه.

فأبطلت القراءات في الزّيتونة، وحُلّ نظام التّدريس بها، وفُتح الجامع الأعظم " جامع الزّيتونة " إلى السّواح يتفرجون عليه كأثرٍ من الآثار، وغاب عن الحياة اليوميّة ودخل التّاريخ. ولخدمة هذا أزيلت مرافق الجامع الأساسيّة من بيت وضوء كبرى، ومكتبة تحوي أهمّ المخطوطات والمراجع. ونزلت بهذا مكانة تونس من عاصمة من أهمّ العواصم الإسلاميّة إلى دولة من دول العالم الثّالث لا أكثر.

والدراسة القرآنية في القرويين خفّت جذوتها بعد الاستقلال إلى حدود كبيرة، وكذلك الدّراسات بالأزهر هي أقلّ بكثير مما كان عليه

الأمر في عهد الازدهار الإسلامي، وحتّى في عهد الاستعمار.

أمّا في الجزائر فكانت الدّراسات القرآنيّة معروفة، وبصورة فرديّة في شتّى العهود، وحتّى في عهد الاستعمار، وبعد رحيل الاستعمار أنعم الله على هذه الأمّة بمن حاول أن يجدّد لها أمر دينها، وأمر قرآنها. بإحداث معاهد إسلاميّة في كل الولايات تُدرّس الشّريعة والقرآن وعلومه. وجاء بصيص الأمل مع علماء القراءات الأزهريين، وكادت البلاد تصبح قلعة من قلاع الإسلام والقراءات، لولا دعاة الشّر وأنصار الشّيطان الذين يجعلون الدّين في وطنيتهم عدوّهم الأوّل، فاخترعوا أكذوبة تشتّت الأفكار والمعاهد والثّانويات، وادّعوا أنّ الأمّة طالبت بتوحيد المعاهد والثّانويات بما يعزّز المواد الدّينيّة والدراسات القرآنيّة في الثّانويات. لمّا وصلوا إلى غرضهم في إبطال المعاهد وإزالتها، رحّلوا شيوخ التّدريس والإقراء إلى ديارهم، وبقيت الثّانويات على تعليمها العلماني الغربي. فقابل من قابل ربّه بإزالة المعاهد الإسلامية من الجزائر، وبإطفاء جذوة الانتعاش والأمل في الرّجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله. وبقي من بقي منهم ومعولُ الإفساد في يديْه يُحطّم به ولا يبني... "

– تكلم أيضا في المحاضرة الثالثة عن مسألة مهمة تتعلق بوضعية وطبيعة التعليم القرآني في الحقبة الاستعمارية في القطرين الجزائري والتونسي، باعتباره مُعايشا لتلك الفترة تعليما ونضالا.

فقد تحدث الشيخ في عن التدرج في دراسة علم القراءات وأطوار

تناوله بما يُماثل أطوار التعليم اليوم مع اختيار مقرر لكل طور يتناسب ومستوى الطلاب، وذلك في قوله: " كان للقراءات **تعليم تحضيري** يشمل معرفة مخارج الحروف وصفاتها، ومعرفة الإدغام والمدّ والوقف والابتداء، وغير ذلك من المبادئ العامة للقراءة. هذه المعلومات كانت مادّة إجبارية مقرّرة على جميع طلبة التعليم الزّيتوني بشتّى فروعه، يمتحنون فيها مثل بقيّة المواد. وكان الكتاب المقرّر لهذه المادة هو كتاب "المقدّمة" لابن الجزري؛ وهو منظومة بمائة وسبعة أبيات في قواعد التّجويد ومبادئ القراءات، بشرح الشيخ محمد بن علي يالوشه شيخ الإقراء بجامع الزّيتونة بتونس، في نهاية القرن التّاسع عشر الميلادي، توفّي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنة (1314 هجري) أي حوالي (1898 ميلادي).

2- يُتابع من أراد التّخصّص في علم القراءات دراسةً أخرى تتجاوز المبادئ العامة إلى **دراسات متخصّصة**، تبدأ بقراءة الإمام نافع وبرواية تلمذيه قالون وورش، المشهورة قراءتُهما في الشّمال الإفريقي. والكتاب المقرّر في هذا الشّأن، هو كتاب "النجوم الطوالع" في قراءة الإمام نافع، للشيخ إبراهيم المارغني شيخ الإقراء التّونسي، بعد شيخه وأستاذه يالوشه -رحمهما الله-، توفّي الشيخ إبراهيم المارغني عام (1349 هجري)، وهي السّنة التي توافق (1930) بالتاريخ الميلادي ".

3- في مرحلة ثالثة يدرس الطالب القراءات السّبع[1]، وله في ذلك مرجعان:

أ- كتاب « غيث النّفع في القراءات السّبع » للشيخ أبي الحسن علي النّوري التّونسي الصفاقسي، المولود عام (1053ه) والمتوفى سنة (1118 ه).

ب- « شرح ابن القاصح» على متن الشّاطبيّة لأبي القاسم ابن فيرُّو الشّاطبي، المولود سنة (538ه) بشاطبة الأندلس، والمتوفى عام (590ه) بمصر.

وفي نفس المدّة التي يدرس فيها الطالب أحكام القراءات السّبع، يواصل القراءة بها جمعًا بين يدي الشّيخ.

والطريقة المتّبعة في تونس هي أن يبدأ القارئ برواية الرّاوي الأوّل لنافع وهو قالون، ويتمادى إلى أن يقف في موضع يسوغ الوقف عليه.

---

(1) قسّم الشيخ هذه المرحلة في النسخة (المسودة) الأولى، إلى مرحلتين:

الأولى مرحلة التّحصيل للقراءات السبع: بحيث يتحصّل فيها الطالب على شهادة التحصيل في القراءات وهي تساوي شهادة البكالوريا عندنا الآن. وتتساوى مع شهادة التّحصيل للتعليم العام في الزمن في أغلب الأحيان.

الثانية مرحلة التحضير لشهادة العالِمية في القراءات العشر: بحيث يتحصّل فيها الطالب على شهادة العالمية في القراءات، وهي تساوي شهادة الليسانس في التعليم العام، وتوازي هذه الاخيرة في مدّة التحصيل. ليصبح الطالب بعدها أستاذًا متأهلًا لتدريس علم القراءات.

فمن اندرج معه فلا يعيده ومن خالف فإنّه يأتي به. ويقدّم أقرب القراء خلفًا إلى ما وقف عليه، فإن تزاحموا على هذا الوقف يقدّم الأسبق رتبة فالأسبق، وينتهي إلى الوقف السائغ من كل راوٍ. وهكذا إلى أن يكمل القرآن كلّه بالقراءات السّبع ويتقنها دراية وأداءً.

ثمّ يجتاز بعد ذلك امتحانا يتحصّل فيه على شهادة " التّحصيل في القراءات ". ثم يشرع في دراسة تؤهله لأخذ شهادةُ جامعيةِ القراءاتِ هي شهادة " العَالِمِيَّة "، وهي شهادة توازي شهادة " اللّيسانس".

الكتاب المقرّر للدراسات العليا في القراءات هو كتاب « النّشر في القراءات العشر »، لعالم القراءات الشّهير المُحقّق فيها الإمام أبي الخير محمد بن الجزري، المولود في دمشق سنة (751هـ) والمتوفّى بشِيرَازَ ببلاد فارس سنة (833هـ) -رحمه الله رحمة واسعة-.

والعبرة في هذه المرحلة كما في المرحلة السّابقة عنها بالأداء أمام الشّيخ المشرف. وكتاب «النّشر» يتكوّن من جزأين متوسّطي الحجم يشملان لمراحل القراءات من عهد النّبي ﷺ إلى عهد الإمام ابن الجزري في القرن التاسع الهجري، الذي تحدّدت بعده القراءات، وطرق القراء في الكتب إلى عصرنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها – إن شاء الله– ".

ثالثا:

منهجية العمل في المراجعة

وضبط نصوص المحاضرات

تمهيد:

حرصا على إخراج نصّ المؤلف كما أراده، وتقديم نص منسّق ومضبوط للقارئ تُراعى فيه المنهجيّة والأمانة العلمية في مختلف جوانبها، فإنّنا قد أضفنا من الهوامش ما يخدم النّص الأصلي باختصار دون إغراق في الملاحظات والزيادات التي لا فائدة ترجى من وراءها، كما أنّنا لم نوهن الهوامش حتى لا تطغى على عمل الكاتب ذاته، فكل عملنا جاء من قبيل الضرورة بالإشارة إلى ما لا بد من ضبطه وتصويبه ومراجعته والتنبيه عليه، حتى يصدر جهد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أتم صورة وأحسن مخرج.

وعلى هذا رسمنا ثلاثة حدود للعمل، لم نحد عنها، وهي كالآتي:

1- حدود ضبط المتن الأصلي.

2- حدود العمل على الهوامش

3- حدود التّوسع في التّعليقات والتوثيقات.

1- حدود ضبط المتن الأصلي:

لم نتدخل بصفة مباشرة في المتن الأصلي للمحاضرات التي خطّها الشيخ، إلا فيما تمليه الضرورة العلميّة والمنهجيّة، في نحو معالجة ما يأتي:

1- اعتماد خط مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم، وذلك أنّنا لاحظنا أنّ الشيخ كثيرًا ما يورد الآيات سواء في معرض كلامه أو في

استشهاداته وفق هذه الرّواية.

2- زيادة العبارة الآتية موضوعة بين قوسين مربعين: [ﷺ]، [عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ]"، [رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ] في مواضع محدودة جدًا من المحاضرات.

3- التّصحيح المباشر لبعض المواضع التي وقع فيها خطأ نحوي أو صرفي أو تركيبي، سها عنها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، أو جاءت عرضية سببها السّرعة في تدوين هذه المحاضرات، خاصة وأنّها عبارة عن مسودات مكتوبة بخطّ يده، لما وجدنا في بعضها من الشطب والمحو والاستدراك على بعض الكلمات والتراكيب، وذلك نحو:

أ- الكلمات:

- "الاصطلاحات" كتبت في المحاضرة الثّانية "الاسطلاحات" بالسين.

- اسم "يحيى" بالألف المقصورة كتب بالألف الطويلة هكذا: يحيا ابن عمر.

- "الجامعات الثّلاث" كتبت الثّلاث بالتاء "الجامعات الثّلاثة" والمقدم والأفصح فيها المغايرة.

- تصويب الكلمات التي جاءت فيها همزة الوصل همزة قطع، ومن ذلك: " في عهد الإستعمار الصّليبيّ "، " جذوتها بعد الإستقلال "،

"عهد الإزدهار الإسلامي"، " الإنتعاش".

- ضبط كلمة (ابن) الواقعة بين اسمين:

كتبت كلمة "ابن" في مواضع عديدة بهمزة الوصل على الرّغم من توسّطها بين اسمين، والأصل حذفها، وممّا وقفنا عليه بالهمزة: "قراءة نافع ابن أبي رؤيم، - قراءة عاصم ابن أبي الجود، عبد الرحمن ابن هرمز، عبد الله ابن كثير، أبو محمد مكّي ابن أبي طالب القيرواني، أبو الحارث ابن وردان، الإمام أبي الخير محمد ابن الجزري".

- حذف بعض الكلمات المكرّرة، وذلك نحو كلمة "القاسم" الثانية في: " متن الشّاطبيّة لأبي القاسم القاسم ابن فيرُّو الشّاطبي".

ب- العبارات:

- "وكان الكلّ يدّعي أنّه أخذ قراءته من الأحرف السّبعة المتواترة نُزُول القرآنِ بها" ضبطت إلى "وكان الكلّ يدّعي أنّه أخذ قراءته من الأحرف السّبعة المتواترة [التي] كان نُزُول القرآنِ بها" بزيادة الاسم الموصول [التي] ليحسن التركيب.

- " اختلاف في النّطق بالكلمة لاختلاف اللّهجات العربيّة، كفتح بعض الكلمات في لهجة وإمالتها في لهجة أخرى، كما تقدّم لنا في قوله تعالى: و﴿ يَوَيْلَتَىٰ ﴾ بالتفخيم. و﴿ يَوَيْلَتَىٰ ﴾ **بالترقيق** ". ضبطت في

الهامش إلى " كما تقدّم لنا في قوله تعالى: و﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ ﴾ بالتفخيم. و﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ ﴾ **بالإمالة** ".

ج- ضبط بعض الآيات القرآنية:

- أسقطت الآية الرابعة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ من سورة الفاتحة سهوًا في بداية المحاضرات، وقد استدرك الأمر.

- كذلك أسقطت " إن شاء " سهوًا من قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴾ **[الفرقان: 10]**. والصّواب قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴾ **[الفرقان: 10]**.

2- حدود العمل على الهوامش.

أ- هناك بعض التعليقات والتنبيهات التي كان يشير إليها الشيخ أحيانا في الهامش أسفل الصفحة أو يفردها مرقمة في نهاية كل محاضرة، فقد قمت بإلحاقها بأماكنها في الهامش، مع تثخينها تمييزا لما جاء من قبل للشيخ على ما أضفته من توثيقات وتعليقات وزيادات وتخريجات.

ب- رد الأقوال والنصوص المنقولة إلى أصحابها ومصادرها الأصلية، وذلك أنّ الشيخ كان ينبّه أحيانا إلى بعض مصادره، ومرّة يعدل عن ذلك. فالتي ذكرها أعدنا التّثبت منها، مع إيراد معلومات

النّشر كاملة، والتي لم يذكرها اجتهدنا في ردّها إلى مظانّها من خلال ملاحظتنا لما كان يعتمد عليه الشّيخ كثيرا من مصنفات في علوم القرآن عموما، وعلم القراءات على وجه الخصوص.

ج- تخريج الأحاديث النّبوية التي أوردها الشيخ في محاضراته من مصادرها الحديثية مع ذكر درجتها. وذلك أنّ الشّيخ كان كثيرًا ما ينقل الأحاديث بالواسطة من غير كتب الحديث المعروفة، وكان يشير عقب إيرادها إلى الكتاب الذي نقلها منه، وذلك نحو:

- قال رسول الله ﷺ في رواية عن ابن عباس: «إنّ لله أهلين من الناس. قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته». **النّجوم الطوالع، ص11.**

- وقال في حديث آخر: «إنّ الرّجل ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب». **ابن كثير ج7، ص512.**

- وقال ﷺ: «اقرؤوا القرآن فإنّه نافع لأهله يوم القيامة». **ابن كثير، ج1، ص61.**

فنلاحظ أنّ الشيخ كان يكتفي بردّ الأحاديث إلى المصادر التي يعتمد عليها في محاضراته، دون عزوها لمصادرها الحديثية، ودون بيان لدرجة صحّتها.

أو كان يشير عرضا إلى مصدر الحديث، دون العناية بتخريجه، وذلك

نحو:

- قال رسول الله ﷺ: «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه».

- قال ﷺ واضعاً الناسَ درجات حسب تعاملهم مع القرآن الكريم كما جاء في رواية أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مثل الّذي يقرأ القرآن كأتُرجَة، طعمها طيّب وريحها طيّب، والذي لا يقرأ القرآن، كالتّمرة طعمها طيّب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن، كمثل الّريحانة ريحها طيّب وطعمها مرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة طعمها مرٌّ ولا ريح لها». **رواه الشيخان. صحيح البخاري، ص435.**

يذكر الحديث فقط دون تخريج ولا بيان لمصدره، وذلك نحو:

- تضمّنه الحديث النّبويّ الشريف **«ربّ قارئٍ للقرآن والقرآن يلعنه»**.

وقد قمنا بترك نص الشيخ على حاله، وقمنا في الهامش بإعادة تخريج الأحاديث وضبطها وفق المنهجية المعتمدة في ذلك.

د- زيادة توضيح بعض أسماء الأعلام التي جاءت في هذه المحاضرات منفردة، ممّا قد يوقع القارئ في الاشتباه والخلط والوهم، وذلك نحو: " عطاء، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، علقمة، والأسود،

ومسروق، وعبيدة، والشّعبي. وأبو رجاء، وابن سيرين، وقتادة ".

فبعض هذه الأسماء رأينا أنّه من الضّروري زيادة توضيحها وتعليمها، نظرا لعدم شهرتها عند أغلب القراء وطلاب العلم من ناحية، أو اللبس الذي قد يحصل من عدم تمييزها بغيرها من الأعلام الآخرين كما هو الشأن في الأعلام التي وضعنا تحتها سطرًا.

- إعادة مراجعة وتوثيق بعض النصوص التي نقلها الشيخ دون أن يحيل إليها بردها إلى مصادرها الأصلية من مصنفات علوم القرآن والقراءات.

3- حدود التّوسع في الزيادات والتّعليقات.

أ- العنوان: **محاضرات في المبادئ الأولية لعلم القراءات القرآنية، للشيخ أحمد رحماني التّقرتي الجزائري (1938م- 2004م).**

لم يجمع الشيخ هذه المحاضرات تحت هذا العنوان، وإنما تم اختياره من قبلنا تعبيرا عن مضامينها التي تتكلم في جملتها عن مبادئ هذا العلم وأساسياته التي يجب على طالب العلم إدراكها والإحاطة بها.

ب- عناوين المحاضرات:

وضع الشيخ لكل محاضرة عنوانا خاصا بها، خلا المحاضرة الأولى التي اجتهدنا في عنونتها بـ: [**بيان معنى الأحرف السّبعة**]. كونها تعرضت

لحديث الأحرف السبعة بالتفصيل وبيان المقصود منها.

ج- لم نزد شيئا على ما ذكره الشيخ في محاضراته، إلا إذا استدعت الضرورة، فرأينا أنّه من المفيد التّنبيه على أمر أو استدراك أو توضيح لفكرة تحتاج إلى مزيد بيان وتفصيل.

د - كان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يوثق بعض النصوص من مظانها تارة في متن المحاضرة وتارة أخرى يجعلها في نهاية المحاضرة إلا أن إحالتها للمصادر التي اعتمد عليها لم تكن بشكل كبير كما أنها كانت مقتضبة جدا، وقد حاولنا إعادة مراجعة ما أمكن من النصوص وإعادة توثيقها وضبطها، مع حاولنا ما أسعفا الحال الإحالة إلى كثير من المواضع التي لم يوثقها الشيخ.

هـ - إضافة ترجمة مختصرة للأعلام – خاصة أعلام الإقراء-.

و- في المحاضرة الرابعة بعض الزيادات المهمة التي عدل عن ذكرها الشيخ في التنقيح أو النسخة الثانية، فرأينا - لأهميتها- أنّه من الجدوى إدراجها في الهامش ليطلع عليها القارئ ويستفيد منها. وقد نبها عليهما في مواضعها من المحاضرات.

رابعا: قسم المحاضرات

وفيه:

المحاضرة الأولى: بيان معنى الأحرف السّبعة.

المحاضرة الثانية: القرآن وما ينبغي أن تكون عليه القراءة.

المحاضرة الثالثة: علم القراءات فرض كفاية نُوشِك أن نفرّط فيه.

المحاضرة الأولى
[بيان معنى الأحرف السّبعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾
[الفاتحة: 1-07]

الحمد لله الذي هدانا بالرّسالة المحمّدية، وجعل لنا القرآن نوراً، نعرف به الطّريق السّوي ونميّز به بين الحقّ والباطل، ونتذكّر بقراءته وتكراره نعم الله علينا، ونتذكّر واجباتنا فنستقيم بمنّةٍ مِنه تعالى وبفضل وهدىً، ونعلم أثناء ذلك كلّه أنّ الفضل في فهمنا القرآن الكريم، وهدايتَنَا به يرجع إلى السّنة النّبويّة، إذ لولا صاحب السنّة ما فهمنا القرآن وما عرفنا ما يحتويه من حقّ ونُور. ولهذا كانت الدّراسات القرآنية من أشرف الدّراسات وأجلّها وأحراها أن تكون على مقربة من كلّ المسلمين خاصّة هذا الشّباب المبارك، هذا الشّباب الذي نتوسَّم فيه خيراً. نتوسَّم فيه أن يكون عيشُه له ولكلّ النّاس يهدي نفسه ويهدي إخوانه إلى طريق الله.

وها أنّنا نرى الكثير من شبابنا يقرأ القرآن ويستنير بنوره، ثمّ يُلفِت انتباهه قراءةُ بعضِ الكلمات بصور مختلفة، فيسأل عنها، ويبحث ما أمكنه البحث لإزالة ما انتابَه من تساؤلات. يقرأ مثلا في سورة البقرة ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [البقرة: 09]. فيجدها مرّة أخرى﴿ يَخۡدَعُونَ ٱللَّهَ ﴾[1].

ويقرأ الآية مائتين وتسعٍ وخمسين من سورة البقرة أيضا ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ يقرؤُها مرّة أخرى ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا[2] ﴾.[3]

---

(1) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (وما يُخَادِعُونَ) بضم الياء، وفتح الخاء، وألف بعدها، مع كسر الدال. وقرأ باقي الرواة (وما يَخْدَعُونَ) بفتح الياء، وإسكان الخاء، وفتح الدال، بلا ألف. ينظر: التيسير في القراءات السبع، تح:. خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – المملكة العربية السعودية، ط:01، 1436 هـ – 2015م، ص:276.

(2) ننشزها: نضم أجزاءها بعضها إلى بعض، وإنشاز العظام رفعها إلى مواضعها (نشز ارتفع) وننشزها نجمعها. ينظر: الجواهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:4، 1407 هـ – 1987 م، مادة (نشز)، ج:3، ص:899.

(3) قرأ الكوفيون وابن عامر: ﴿نُنْشِزُهَا﴾ بالزاي، والباقون بالراء. ينظر:: أبو عمرو الداني: التيسير، ص:298.

ثم يقرأ في سورة المجادلة ﴿ ٱلَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾ **[المجادلة:02].** يقرأ نفس الآية مرة أخرى ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾، بتشديد الظّاء والهاء في الأولى وإشباع فتحة الظّاء مع ضمِّ ياء المضارعة في الثانية.(1)

وغير هذا كثيرٌ ممّا هو موجود في القراءات العشر المُتواترةِ القراءةِ عن رسول الله ﷺ. والذي لا يعرف هذا يحتار في الأمر وتحدُث عنده تَساؤلات. والذي يُزيل هذه التساؤلات في البداية حديثٌ رواه البخاري في باب سمّاه: «باب أنزل القرآن على سبعة أحرف» قال فيه: إنّ رسول الله ﷺ قال: **«إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه»**. (2)

ولا يُلام الشّباب المسلم إذا تحيّر عند أوّل اطّلاعه على قراءاتٍ لا يعرفها. فالخليفة عمر بن الخطاب [رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ] يُروى عنه أنّه وجد الصّحابيّ المهاجر هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان بقراءة لم

(1) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء، مع فتح وتشديد الظاء والهاء وبلا ألف بينهما. وقرأ عاصم بضم الياء، وتخفيف الظاء، وألف بعدها، وكسر الهاء مخففة. ينظر: أبو عمرو الداني: التيسير، ص:529.

(2) رواه البخاري في صحيحه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط:01، 1422هـ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح رقم: 4992، ج:6، ص:185.

يعلِّمهُ بها رسول الله ﷺ فاحتار في أمره وترقّب الرّجلَ حتّى أكمل صلاته، ثمّ جرّه من ثوبه إلى رسول الله ﷺ ثم قال له: يا رسول الله إنّي وجدت هشاما يقرأ سورة الفرقان بقراءة لم تُقرئني إيّاها، فقال رسول الله ﷺ: «دعه يا عمر» والتفت إلى هشام فقال له: «اقرأ يا هشام» فقرأ. فقال ﷺ: «صحيح هكذا نزلت». ثمّ التفت إلى عمر فقال له: «اقرأ يا عمر». فقرأ. فقال ﷺ: «صحيح هكذا نزلت». «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه».[1] الحديث السّابق.

وهنا نكون مُلزمين بالإجابة ما أمكن عن السُّؤالين التّاليين:

1- ما هي الكلمات التي كانت موضوع الخلاف في القراءة بين عُمرَ وهشامٍ في سورة الفرقان؟

2- ما المُراد بالأحرف السّبع التي نزل بها القرآن الكريم؟

أما الكلمات التي اختلف هشامٌ وعمر في قراءتها فهي كلمات معدودة في سورة الفرقان نذكر من بينها قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَآۚ﴾ [الفرقان: 08]

قرئت كلمة " يأكل " بياء الغائب، وقرئت بنون المتكلم ﴿أَوۡ تَكُونُ

(1) سبق تخريجه.

لَهُۥ جَنَّةٌ نَّأۡكُلُ مِنۡهَاۚ ﴾ [الفرقان: 08][1]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴾ [الفرقان: 10]. قرأت كلمة " يجعل " ساكنة اللام مدغمةً في لام " لك " بعدها، وقرئت مضمومة اللام ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴾ [الفرقان: 10].[2]

وقوله تعالى:﴿ فَمَا يَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗاۚ ﴾ [الفرقان:19]. تقرأ "يستطيعون" بياء الغائب و" تستطيعون " بتاء الخطاب.[3]

أما المراد بالأحرف السّبعة، فنقل الزّركشي صاحب كتاب « البرهان في علوم القرآن » نقل عن ابن العربي قوله: " لم يأت في هذا السّبع نصٌّ ولا أثر، واختلفت النّاس في تعيينها ".[4]

---

(1) قرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون، وقرأ الباقون بالياء. ينظر: ابن الجزري (ت: 833 ه): النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع (ت 1380 ه)، المطبعة التجارية الكبرى، ج:2، ص:333.

(2) " يجعلُ " بالضم لابن عامر وابن كثير وأبي بكر شعبة (تلميذ عاصم) والباقون بالسكون، ينظر ابن الجزري: النشر، ج:2، ص:333.

(3) التاء لحفص والباقون بالياء. ينظر: ابن الجزري: النشر، ج:2، ص:334.

(4) بدر الدين الزركشي (ت: 794ه): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط: 01، 1376 ه - 1957 م، ج:1، ص:112.

وقال بعضهم المراد بالأحرف لغات العرب اختلفوا في تعيينها، فقال أبو عبيدة القاسم بن سلام: " هي قريش، وهزيل، وثقيف، وهوزان، وكنانة، وتميم، واليمن ".[1]

وقال غيره تتكوّن الأحرف السّبعة من خمس لغات في أكناف هوزان هي: سعد، وثقيف، وكنانة، وهذيل، وقريش، ولغتان على جميع ألسنة العرب.[2]

ونقل ابن الجزري في كتبه «النشر في القراءات العشر » عن أحد العلماء قوله: إن المراد بالسّبعة أحرف ليس العدد، وإنما هو مجرد الكثرة كقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾ [البقرة: 261]. وقوله تعالى في حقّ المنافقين: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ [التوبة: 80].[3]

والحقّ أنّ اعتبار الرّأي القائل بأنّ المراد بالسّبعة أحرف هي لهجات

(1) ينظر أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: 465هـ): الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط:1، 1428 هـ - 2007 م، ص:89.وابن الجزري: النشر، ج1، ص:24.

(2) المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسها.

(3) ينظر: ابن الجزري: النشر، ج:1، ص:25-26.

العرب لا يستقيم لأنّ الأحرف السّبعة لا تنحصر في اختلاف النّطق بالكلمات. بل هناك اختلاف في التّقديم والتّأخير مثل: ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [التوبة: 111]. حيث قُرئت بالعكس والتّأخير «يُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ» بتقديم الفعل المبنيّ للمجهول.[1]

وكذلك اختلاف في الإعراب مثل قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: 177]. و﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: 177].[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التوبة: 100].[3]

وكذلك يوجد في الأحرف اختلاف في المعنى مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ [الأعراف: 57] و ﴿ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾. فمعنى أرسل الرّياح نُشرا؛ مُنتشرة أمام المطر أو

(1) ينظر: ابن الجزري: النشر، ج2، ص246. قرأ حمزة والكسائي، وخلف بتقديم (يقتلون) الفعل المجهول. وقرأ الباقون بتقديم الفعل المسمى الفاعل.

(2) قرأ حمزة وحفص بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع. ينظر: ابن الجزري: النشر، ج:2، ص:226.

(3) واختلفوا في: [**تجري تحتها**]، فقرأ ابن كثير بزيادة كلمة " من " وخفض تاء (تحتها)، وكذلك هي في المصاحف المكية، وقرأ الباقون بحذف لفظ " من " وفتح التاء، وكذلك هي في مصاحفهم. ينظر: ابن الجزري: النشر، ج:2، ص:280.

ناشرة لبعض المواد النّافعة، وبُشْراً مبشّرة بالخير أو بنزول المطر الذي فيه خير كثير.

وكذلك الأمر مع من يرى من العلماء أن القصد من الأحرف السّبعة إنّما هي الكثرة دون إرادة الحصر بعدد معيّن فهذا الرّأي يرُدُّ عليه الشّيخ ابن الجزري بقوله: " إنّ حديث نزول القرآن على سبعة أحرف لا يقبله لأنّ الرّسُول ﷺ طلب التّخفيف على الأمّة بعدما جاءه الأمر بالقراءة على حرف واحد، ولا زال يطلب التّخفيف حتّى جاءه الأمر بالقراءة على سبعة أحرف ".[1]

والخلاصة أنّ السّبعةَ أحرف الواردة في الحديث النّبويّ الشّريف أمرها توقيفيّ لا يعلم حقيقته إلّا الله وغاية ما نصل إليه في هذا الموضوع أنّ الله تعالى " أراد التّخفيف على هذه الأمة في هذا الموضوع، وأراد التّيسير بها والتّهوين عليها شَرفا لها وتَوسِعة ورحمة وخُصوصية لفضلها[2] "، وهو رأي الشّيخ ابن الجزري في كتابه « النّشر في القراءات

(1) ينظر: ابن الجزري: النشر، ج:1، ص:26. منقول بتصرف من قبل الشيخ – رحمه الله–

(2) استدل الشيخ على هذا الكلام بالحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي بن كعب، والذي يبرز مسألة التخفيف والتهوين على الأمة في القراءة، عن النبي ﷺ أنّه قال: «فإني أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية: اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللّهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ». باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ح ر:820، ج:1، ص:561.

العشر ».[1]

جعلنا الله من حُفّاظ كتابه الكريم بقراءاته وأحكامه والعمل به، وجعله شفيعا لنا يوم المحشر ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ [الشعراء: 88]، ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: 158].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: 08].

(1) ابن الجزري: النشر، ج1، ص:20.

المحاضرة الثانية
القرآن وما ينبغي أن تكون عليه القراءة
يوم السبت 02 رمضان 1405 هـ / 17 ماي 1986م

القرآن كتاب الله المنزّل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي أنعم الله به علينا، وجعل الله لنا في مخالطته كلّ خير، [و] أجراً عظيماً لمن قرأه تعبّداً، وعصمةً من الضلالة، وإبعاداً عن الهوى، [و] لمن اقتدى به إماماً، وطبّقه في حياته خُلقاً وعملاً وعبادةً. فالمقتدِي به غانمٌ، والحائد عنه في خُسران مُبين. قال رسول الله ﷺ في رواية عن ابن عباس[1]: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ» قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ**». [2]

وقال في حديث آخر: «**إنّ الرّجل ليس في جوفه شيء من القرآن كالبَيت الخَرب**». [3]

---

(1) راوي الحديث في كتب السنة هو أنس بن مالك، وليس ابن عباس.

(2) أخرجه الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ): المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1411هـ– 1990م، باب أخبار في فضل القرآن جملة، ح رقم: 2046، ج:1، ص:743. وصححه الألباني.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، (ت: 279هـ)، تح: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط:2، 1395هـ - 1975 م، ح رقم: 2913، ج:5، ص:177. وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

وقال في حقّ كلّ بيت إسلاميّ وما يجب عليه نحو العناية بالقرآن: «**إنّ البيت يُقرأ فيه القرآن يكثُر خيره، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن يقلُّ خيره**».[1]

والذي يقرأ القرآن ويَهتدي بهديه ويتخلّق بأخلاقه يصدق عليه قوله ﷺ: «**من اتّبع كتاب الله هداه من الضّلالة ووقاه سُوء الحساب يوم القيامة، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: 123]**».[2]

وقال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن فإنّه نافع لأهله يوم القيامة**».[3]

وممّا أنعم الله علينا به تُجاه القرآن والاستفادة به دنيا وأخرى:

---

(1) أخرجه الدارمي في السنن، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1412 هـ - 2000 م، باب: فضل من قرأ القرآن، ح رقم: 3352، ج:4، ص:2085. قال المحقق: إسناده صحيح وهو موقوف على أبي هريرة.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ح رقم: 3438، ج:3، ص:413. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(3) لم أقف على هذا الحديث بنصه كما هو مثبت، والظاهر المراد به الحديث المروي عن أبي أمامة الباهلي كما جاء في صحيح مسلم: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه...» باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح رقم: 804، ج:1، ص:553.

1- أن تكفّل هو بحفظه فلا يطرقه النّسيان، ولا يقترب منه التّحريف والزّيف. قال الله تعالى في محكم آياته: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 09].

2- ومن معجزاته أن يسّره الله للحفظ على رغم كبر حجمه وتشابه آياته، فلا يوجد كتاب مُنزّلٌ ولا غير منزّل محفوظٌ في صدور أهله سوى القرآن الكريم. فالشّريعة المسيحيّة، والشريعة اليهوديّة، وكذلك الشّرائع البشريّة الأخرى كالبوذيّة*، والهندوكيّة**، والكونفوشيوسيّة الصينيّة***، كل هذه الشرائع بها رجال متخصّصون في العبادة،

* البوذية: وهي الديانة التي ظهرت في الهند بعد البراهمية (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الإله عندهم وأنه مخلِّص البشرية من مآسيها. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط:4، 1420هـ، ج:2، ص:712.

** وهي الهندوسية وتسمى أيضاً البرهمية؛ ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وليس في الهندوسية دعوة إلى التوحيد، بل إنهم يقولون بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إله يعبد، ثم قالوا بوجود آلهة ثلاثة من عبد أحدها فقد عبدها جميعاً وهي براهما وفشنو وسيفا. ينظر: المرجع نفسه، ج:2، ص:712.

*** الكونفوشيوسية: وهي ديانة أهل الصين وتدعو إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مع إضافة بعض آراء الحكيم كونفوشيوس إليها وهي تقوم على عبادة الإله الأعظم وعبادة أرواح الآباء والأجداد وتقديس الملائكة. ينظر: المرجع نفسه، ج:2، ص:712.

ومتفرغون لصيانة دينهم – الباطل- والدّفاعِ عنه، لا يحفظون تعاليم دياناتهم على ظهر قلب مثل حفظ المسلمين لقرآنهم. فميزة الحفظ نعمة منَّ الله بها علينا، لكي نستذكر أحكام القرآن في كلّ مُناسبة، وفي كلّ وقت شئنا، ولكي لا تكون تعاليمه حكراً على طائفة من النّاس، ولكي يكون في مأمن من تحريف الأعداء، ودسّ الدّسّاسين منهم، ومن ذوي الأغراض والأهواء من المسلمين الذين سلب الله عنهم الإيمان، في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ الآية **[الحجرات: 14]**.

فكم حاول اليهود تحريفَ بعض الآيات وأنفقوا الأموال الطائلة في إنجاز طبعات تحتوي على هذا التّحريف، وحاول غلاةُ الشّيعة إدخال ضلالاتهم في كتاب الله، ولكن حفظ المؤمنين لقرآنهم من مصاحف عثمان إلى وقتنا هذا حال دون ذلك، ومن هذا السّبب كان الاعتماد على الحفظ مُقدّما على الكتابة، وكان ترك القرآن بدون شكل جارٍ على هذا الطّريق، ولكي يحتمل القرآن غير المشكول الأحرف السّبعة الواردة في حديث رسول الله ﷺ: «**إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**».[1]

وللمحافظة على القرآن ذكراً وتدبُّراً ومنهاجاً لحياة المسلم، ورد عن رسول الله ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلّا غشيتهم الرّحمة وحفّتهم الملائكة وكتبهم الله في**

(1) سبق تخريجه.

من عنده».[1]

وقال ﷺ واضعاً الناسَ درجات حسب تعاملهم مع القرآن الكريم كما جاء في رواية أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مثل الّذي يقرأ القرآن كأتُرجَة، طعمها طيّب وريحها طيّب، والذي لا يقرأ القرآن، كالتّمرة طعمها طيّب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن، كمثل الّريحانة ريحها طيّب وطعمها مرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة طعمها مرٌّ ولا ريح لها**».[2]

وفي حديث آخر: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُّصَدَّقٌ**».[3]

ومعنى الحديث أنّه يشفع في المُعتنين به من المؤمنين، وفي نفس الوقت هو ماحلٌ لطائفة تقرأه ولا تسترشد برشاده. والمَحلُ السّعاية عند السّلطان، وسُلطان الآخرة والحساب هو الله تعالى، وليس تُوجد فترة يكون المؤمن فيها أحوجَ إلى من يساعده ويأخذ بيده مثل هذا اليوم المنتظر الذي لا شكَّ فيه. فلنعلم أنّ قرآننا كما قال من لا ينطق عن الهوى

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح رقم: (2699، ج:4، ص:2074.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: باب فضل القرآن على سائر الكلام، ح رقم:5020، ج:6، ص:190.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، باب ذكر فضائل سور، وآي متفرقة، ح رقم: 2087، ج:1، ص:757. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»

«هو كتب الله المبين، والشّفاء النّافع، عصمة لمن تمسّك به، ونجاة لمن تبعه».[1]

ولنعتن به كعناية أسلافنا الكرام، ولنتّبع خُطاهم في ما رسموا لنا من سبل للقراءة والحفظ.

وهنا نجيب عن سؤال يمكن أن يُطرح في هذا الميدان يكون مضمونه؛

– هل أنّ كلَّ قراءة للقرآن يُمكن أن تكونَ عبادةً؟

– وتكونَ مُرشدةً لصاحبها، ومُسقطة للفرض الكفائي في المحافظة على القرآن الكريم؟

والجواب بديهيٌّ يمكن أن يُدركه السّائل بمقدارٍ من الحكمة والتّدبر، قبل أن يسأل عنه.

فللقرآن قراءة خاصّة، تخالف قراءة الكلمات العربية، ولكتابته طريقة خاصّة، لا تخضع لقواعد الإملاء المعروفة، وفوق هذا أنّ للخشوع والتّدبّر، والاستفادة جوٌّ خاصٌّ، فلا مناصَّ من الرّجوع للقواعد المُسطّرة في كتب التّجويد والقراءات.

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، باب أخبار في فضائل القرآن جملة، ح رقم: 2040، ج:1، ص:741. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بصالح بن عمر»

والمقدار الذي لا يُتسامح فيه في القراءة، إلّا مع العُذر الشدّيد للأفراد - ولا عذر فيه أبدا لكافة الأمّة- هو معرفة المبادئ التالية:

1- مخارج الحروف: وهي الأماكن التي تخرج منها الحروف، وعدّها العلماء سبعة عشر مخرجاً موزّعةً عن أماكنَ خمسٍ هي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والفراغ الذي بين الأنف والحلق.

2- صفات الحروف: الّتي منها الجهر [القوّة والشّدة لزومها لمواضعها وقوّتها فيها حتّى حبس الصّوت أن يجري معها].

والرّخاوة،والاستفال، والانفتاح والإذلاق وضدّها، وحروف الصّفير، وحروف القلقلة.[1]

3- ما يجب تفخيمه من الحروف عند القراءة وما يجب ترقيقه.

4- الإدغام بقسميه الكامل والنّاقص.

5- ومعرفة **مدّ بعض الكلمات وقصرها**، والمدُّ ثلاثة أنواع: لازم وواجب وجائز، ولكل قسم كلماته التي يكون فيها.

6- **الوقف**: وهو أنواع ثلاثة: وقف تامٌّ (لا تعلّق للكلام السابق

(1) ينظر: أبو الحسن علي النوري الصفاقسي (ت: 1118ه): تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تح: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله – تونس، ص:36.

باللاحق)، وكافٍ وحسنٌ.

هذه الاصطلاحات التي تُكوّنُ حروف الهجاء بالنسبة للقراءة الصّحيحة، لا بدّ من معرفتها لكلّ قارئٍ مسلمٍ إذا وجد لذلك سبيلاً، وأسلافنا **رضوان الله عليهم** لم يدَعُوا لنا عُذراً في جهلنا بالقراءة الصّحيحة، فقد بذلوا أقصى ما عندهم عنايةً بتحقيق هذا الجانب حتّى يبقى المنبعُ القرآني صافيّاً نقيّاً كما أتى به الله إلينا على لسان نبيّه ﷺ، فقسّموا قراءات القرآن ثلاثَ طبقاتٍ[1]:

1- التّحقيق أو التّرتيل[2]:

وهو القراءة بمكثٍ وتَبيينُ الكلمات، قال الله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ **[الإسراء: 106]**. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ **[المزمل: 1-4]**.

(1) ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:1، ص:205-207.

(2) التحقيق: وهو عبارة عن إعطاء كل حرف حقه، وغالبا ما يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط.

2- النّوع الثّاني من أنواع القراءة الحدر[1]:

وهو الإسراع بالقراءة بتخفيف مقادير الأحكام بالقصر، والاختلاس، والتّسكين، وتخفيف الهمز، ونحو ذلك.

3- النّوع الثّالث أو الطّبقة الثّانية التّوسط بين الحدر والتّرتيل[2]: وهو المختار عند أكثر أهل الأداء.

ولعلّ الذي نطلق عليه صفة التّرتيل في القراءات المتعارفة هو الّذي يصدقُ على هذا الوصف.

وسواء كانت قراءتنا ترتيلاً أو توسّطاً أو حدراً، فلا بدّ من إخراج الحروف من مخارجها، وإعطائها الصّفات المُتّبعةِ في القراءة كالتّفخيم، والتّرقيق، والقلقلة، والمدّ اللّازم وأماكنه، والمدّ الواجب وأماكنه، والمدّ المتوسط والأماكن التي يكون فيها.

وهنا نلاحظ خطأً كبيراً يقع فيه بعض أئمّة المساجد عندنا الّذين يَقْتصِرُون على تعلّم القرآن وحفظه، ويَكسَلُون عن تعلّم المبادئ العامّة الّتي لا بُدّ منها لكلِّ قراءة - والّتي أشرنا إلى بعض النّقاط منها بكلّ

(1) الحدر عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفه، وهو ضد التحقيق. ويكون لتكثير الحسنات في القراءة، وحوز فضيلة التلاوة.

(2) هذا النوع يطلق عليه عند أهل الأداء مرتبة التدوير؛ وهو توسط المقامين التحقيق والحدر، وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة كما ذكر ابن الجزري في النشر.

اختصار – فنراهم يقرؤون قراءة طليقة من كلّ ضابطٍ مُتحرّرَة من كلّ ميزان، فلا نرى لقراءاتهم طعماً، ولا نتلمَّس معها خُشوعاً، هذا يُظهر في أماكن الإدغام، وذاك يمُدُّ في أماكن القصر، والآخر يمُدُّ مدّاً غيرَ مُنضبط يُذهِب معه جلالَ الآية، وتَذهب معه فَضيلة الخُشوع.

والأنكى من هذا ما نراه من تقديم الصّبيان لقراءة القرآن في المناسبات الدّينيّة والدّنيويّة دون أن يكون لواحد منهم أدنى خبرةٍ بقواعد التّجويد، ودُون تمرين على القراءة أمام شيخ يُتقنها، فيقرأ قراءة تُقطِّع الكلمات، وتخفي بعض الحروف، وتَذهَب بالمعاني، وربّما لا تحقّق إلّا ما تضمّنه الحديث النّبويّ الشريف **«ربّ قارئٍ للقرآن والقرآن يلعنه».**[1] واللّعنة إذا كانت لا تكون على هذا الحَدثِ الصّغير الذي لا يعرف شيئاً عمّا هو واجب أو حلال أو حرام. وإنّما تكون على من قدَّمه خاصّة إذا عَرف أنّ معرفة القواعد واجبٌ، أو قصد التّباهي بقراءة حدَثٍ صَغير.

(1) لم يصحّ هذا الحديث عن النّبي ﷺ، وقد نسبه الغزالي لأنس بن مالك، ينظر: إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت ج:1، ص: 274.

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة أنّ " هذا أثر عن ميمون بن مهران، وليس بحديث عن النبي ﷺ. ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض، ج:3، ص:213.

ربنا وفّقنا لما تحبّه وترضاه، ووفقنا للمحافظة على قرآنك في صُدورنا، وبألسنتنا، وبأعمالنا، ووفقنا به لهداية أنفسنا، وبأن نكون بذلك قُدوة للآخرين.

اللّهم اجعلنا من ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ﴾ [الزمر: 18]، وأبعدنا عن الخطأ، واغفر لنا ما وقعنا فيه منه، و﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾. آمين

المحاضرة الثالثة

علم القراءات فرض كفاية نوشِك أن نفرّط فيه[1]

قال رسول الله ﷺ: «**إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه**».[2]

فكتاب الله الذي أنزله على نبيّه محمّد ﷺ رحمةً للعالمين، وهداية في طريق الحقّ والنّور، ودليلًا على السّبيل الذي لا يَضِلّ سالكه أبداً، أنزله الله على سبعة أحرف تيسيراً وتوسعة على عباده، وإجابة لطلب نبيّه ﷺ عندما جاءه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ -كما جاء في البّخاري وغيره من الكتب الصّحيحة- وقال له: «**إنّ الله يأمرك أن تُقرأ أمّتك القرآن على**

(1) لهذه المحاضرة نسختان بخط الشيخ، النسخة الأولى كتبها في شعبان 1406هـ الموافق لـ: أفريل 1986م بعنوان: " علم القراءات ومكانته في المحافظة على القرآن الكريم " ثم قيّده بعنوان فرعي " علم القراءات فرض كفائي نوشك أن نفرّط فيه ". والنسخة الثانية نقّحها وهذّبها، يوم الثلاثاء 3 ربيع الأول 1421هـ الموافق لـ: 6 جوان 2000م بالبليدة. واستقر فيها على العنوان أساسي، وهو: " علم القراءات فرض كفاية نوشك أن نفرّط فيه". وهي المعتمدة، مع أنّنا لم نُغفل بعض الزيادات الموجودة في النسخة الأولى، أدرجناها في الهامش لمَا رأينا فيها من أمور مهمة، لعلّ القارئ يستفيد منها.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح رقم: 4992، ج:6، ص:185.

حرف». فاستصعب النّبي الكريم هذا على أمّته، وأبلغ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**أن ادعو الله معافاته ومعونته، واطلب منه التّيسير فإنّ أمّتي لا تطيق ذلك**».[1]

وفي حديث آخر: «**إنّي بُعثت إلى أمّة أمّيين فيهم الشّيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام**».[2]

ولا زال يدعو ربّه التّخفيف على أمّته حتّى جاءه الأمر بالقراءة على سبعة أحرف. وأحسن ما نُفسّر به السّبعة أحرف، أخذاً من كتب القراءات التي أفاضت في الموضوع، هو قراءة القرآن على قراءات فيها سبعة أوجهٍ، يَرجع كلّها إلى التّيسير والتّخفيف على الأمّة المحمّديّة الّتي حفظت قُرآنها في صُدورها، وكانت بذلك الأمّة الوحيدة المتميّزة على وجه الأرض.

وفي صحيح البّخاري أنّ هشامَ بن حكيم بن حِزام القُرشي كان يقرأ سورة الفرقان بالمسجد، وكانت الصّلاة جهرية، فسمعه عمر بن الخطاب يقرأ بقراءة لم يسمعها من رسول الله ﷺ. فأخذه من ثوبه بعد أن أكمل الصّلاة، وذهب به إلى رسول الله ﷺ: ثم قال أمامه: **يا**

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح رقم: 821، ج:1، ص:562.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح رقم: 2944، ج:5، ص:192. قال الألباني: حسن صحيح.

رسول الله: إنّي وجدت هشاما هذا يقرأ سورة الفرقان بقراءة لم تقرئني إيّاها. فقال ﷺ: «دعه يا عمر». والتفت إلى هشام ثمّ قال: «اقرأ يا هشام». فقرأ هشام، فقال رسول الله ﷺ: «صحيح هكذا أنزلت». والتفت إلى عمر قال له: «اقرأ يا عمر». فقرأ فقال له رسول الله ﷺ:«هكذا أنزلت» و«إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه».[1]

والقراءة التي اختلف فيها هشام وعمر هي اختلاف في قراءة الكلمات مثل قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَآ ﴾ **[الفرقان: 08]** و﴿ جَنَّةٌ نَّأْكُلُ مِنْهَآ ﴾. ومثل: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ **[الفرقان: 28]** بالتّفخيم. يا ﴿ يَٰوَيْلَتِىٰ ﴾ بالإمالة. ومثل ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ **[الفرقان: 10]**. وفي حرف آخر ﴿ **يَجْعَلُ** لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ بالرفع.

فالقراءتان واحدة في المعنى، ولا يظهر الاختلاف إلّا في مثل: ﴿ نَأْكُلُ ﴾ بصيغة المتكلم، و﴿ يَأْكُلُ ﴾ بصيغة الغائب. و ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ ﴾ بالتّفخيم. و﴿ يَٰوَيْلَتِىٰ ﴾ بالإمالة. وهي لهجة من لهجات العرب يصعب عنهم الخُروج عنها.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح رقم: 4992، ج:6، ص:185.

وأمّا صيغة المتكلّم والغائب، وكذلك صيغة المخاطب في آيات أخرى مثل: ﴿ وَلَا تُقْبَلَ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾ بالتّاء، ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾ **[البقرة: 48]** بالياء.

ومثل هذا يحسُن أن نرجع في تفسيرها إلى قول الشّيخ إبراهيم المارغني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- شيخ المقارئ التّونسيّة في بداية القرن الرّابع عشر الهجري، وصاحب كتاب « النّجوم الطّوالع في أصل قراءة الإمام نافع»[1]، الذي قال فيه في الصّحفة "12" ما نصّه: " فإنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ونزل مرّات متكرّرة؛ فنزل في بعضها بزيادة، وفي بعضها بحذف، كقراءة ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ بزيادة لألف، و﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ **[الفاتحة: 04]** بدون زيادة. و ﴿ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ **[التوبة: 100]**، ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ **[التوبة: 89]**. و ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ **[الممتحنة: 06]**، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ **[الحديد: 24]**.[2] فلا يشُكّ أحد ولا

---

(1) عنوان الكتاب بالتدقيق: "النّجوم الطّوالع علي الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ".

(2) مثلاً: قراءة عبد الله بن عامر: ﴿ **قالوا اتخذ الله ولدا** ﴾ **[البقرة 111]** بغير واو. وبزيادة باء في كلمتي ﴿ **وبالزبر وبالكتاب المنير** ﴾ **[فاطر25]**. زيادة ونقص ثابتان في المصحف الشامي. و ﴿ **أعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار** ﴾ **[التوبة 100]** بنقص "من" على غيرها في الآيات الأخرى، ثابتة في المصحف المكيّ. ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص220.

يرتاب في أنّ القراءة بإثبات الألف، و"من تحتها" و"تحتها" و"هو الغنيُّ" و"الغنيُّ" متواترة قطعية الإثبات، وقطعية الحذف، وأنّ ميزان الإثبات والحذف في ذلك سواء".أهـ[1]

تلقّى النّاس هذه الأحرف السّبعة مشافهة عن رسول الله ﷺ، وحفظوها، وأخذها الخلف عن السّلف، وانتشر القراء في الأمصار الإسلاميّة يَقرئونها لتلامذتهم، وينقلها تلاميذ التّلاميذ، وهكذا إلى أن تميّز في القراءات ما يسمّى بالقراءات السّبع:

قراءة نافع بن أبي رؤيم[2]، وقراءة عبد الله بن عامر، وقراءة عبد الله ابن كثير، وقراءة عاصم بن أبي الجود، وقراءة أبي عمرو بن العلاء، وقراءة حمزة بن حبيب الزّيات، وقراءة علي بن حمزة الكِسائي.

وقد ظنّ البعض بعد انتشار هذه القراءات السّبع وشهرتها أنّها هي نفس الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن، إلّا أنّ الصّواب خلاف هذا، فالقراءات المتواترة عشرٌ وليست سبعاً. وإذا قبلنا بأقلّ من التّواتر

(1) ينظر: إبراهيم المارغني: النجوم الطوالع، ص12، و ينظر محمد بن عبد الباقي الزرقاني: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط:1، 1424هـ - 2003م، ج:1، ص:312.

(2) كنيته أبو رويم وفي بعض النسخ (رؤيم) والأشهر بالواو، ويقال أبو الحسن ويقال أبو نعيم ويقال أبو محمد ويقال أبو عبد الله بن عبد الرحمن مولى جعونة بن شعوب الليثي الكناني حليف حمزة عم رسول الله ﷺ، وقيل حليف العباس أخي حمزة.

صارت أربع عشرة، وهي كلّها ترجع إلى الأحرف السّبع المتواترة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

فالمسألة لا ترجع إلى عدد الأعلام الذين حفظوا هذه الأحرف ونقلوها إلينا، وإنّما اليقين في الأمر أنّ الأحرف التي نزل بها القرآن سبعةٌ، وأنّ هؤلاء الأعلام السّبعة والعشرة والأربع عشرة يرجعون كلّهم إلى هذه الأحرف السّبعة التي تحدّد ملامحها هذه النّقاط:

1- تختلف هذه الأحرف في شكل بعض الكلمات دون الاختلاف في صورتها أو معناها كقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ **[البقرة: 280]** بضمّ سين " ميسُرة " في قراءة، و" ميسَرة " بفتح السّين في قراءة أخرى.[1]

2- اختلاف في الإعراب، وتغيير في المعنى دون تغيير في صورة الكلمة، كقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ **[البقرة: 177]** بضمّ الرّاء من " البرّ" في قراءة ﴿ لَيْسَ ٱلْبِرُّ ﴾. ﴿ لَيْسَ ٱلْبِر ﴾ بفتحها في قراءة أخرى.[2]

---

(1) قرأ نافع بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها. ينظر: ابن الجزري: النشر، ج:2، ص:236.

(2) قرأ حمزة وحفص بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع. ينظر: ابن الجزري: النشر،ج:2، ص:226. ينظر: ابن الجزري: النشر،

3- اختلاف في النّطق بالكلمة لاختلاف اللّهجات العربيّة، كفتح بعض الكلمات في لهجة وإمالتها في لهجة أخرى، كما تقدّم لنا في قوله تعالى: ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ بالتّفخيم. و ﴿ يَٰوَيۡلَتِيٰٓ ﴾ بالترقيق*.(1)

اعتنى المسلمون الأوائل بالقرآن العظيم عناية شملت كلّ نواحيه للمحافظة على بقائه نقيًّا كما أنزله الله، تنفيذًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 09]. فاعتنوا بشكله لينتفع به من لم يتيسّر له الحفظ، واستخرجوا منه - كما حفظوه عن رسول الله ﷺ- قواعد النّحو والصّرف والبلاغة، واعتنوا بقراءته الثّابتة عن رسول الله ﷺ، وأخذوها خلفا عن سلف، وجعلوها عِلما يُدرّس مثل بقيّة العلوم الإسلاميّة، وتخصّص في هذا العلم رجال في كل الأمصار والمدن الإسلاميّة المشهورة.

---

* المقصود هنا الإمالة، وكلمة الترقيق جاءت سهواً دون قصد.

(1) قوله تعالى: ﴿ **يا وَيْلَتى أَأَلِدُ** ﴾ قرأ ورش بالفتح وبين اللفظين في وَيْلَتى وقرأ الدوري عن أبي عمرو بين بين وقرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة والباقون بالفتح. ينظر: سراج الدين النشَّار (ت: 938هـ): المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م، ص:172. وص:282. قوله تعالى: ﴿ **يا وَيْلَتى** ﴾ قرأ ورش بالفتح والإمالة بين بين، وحمزة والكسائي بالإمالة محضة، والباقون بالفتح.

فالمدينة كان بها من القراء: سعيد بن المسيّب[1]، وعمر بن عبد العزيز[2]، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج[3]، وابن شهاب الزّهري[4]،

(1) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد عالم التابعين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن على ابن عباس وأبي هريرة وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد، قرأ عليه عرضا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، توفي سنة أربع وتسعين للهجرة ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، تح: محقق: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1427هـ – 2006م. ج:1، ص:308.

(2) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي أمير المؤمنين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي -رضي الله عنه- بدير سمعان من أرض الشام في رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:1، ص:593.

(3) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة وابن عباس -رضي الله عنهم- وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ومعظم روايته عن أبي هريرة، روى القراءة عنه عرضًا نافع بن أبي نعيم وروى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد، نزل إلى الإسكندرية فمات بها سنة سبع عشرة ومائة وقيل: سنة تسع عشرة. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:1، ص:381.

(4) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني، أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، وروى عنه مالك بن أنس ومعمر والأوزاعي وعقيل بن خالد وإبراهيم بن أبي عبلة وأمم، مات سنة أربع وعشرين وقيل: سنة ثلاث وقيل: سنة خمس بشغب آخر حدّ الحجاز وأول حد فلسطين. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:2، ص:262-263.

وزيد بن أسلم[1].

ومكّة كان بها: عبيد بن عمير[2]، وعطاء[3]، وطاووس[4]، ومجاهد[5]،

---

(1) زيد بن أسلم أبو أسامة المدني مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح، مات سنة ست وثلاثين ومائة. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:1، ص:296.

(2) عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي القاص ذكر ثابت البناني أنه قص على عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، روى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار، مات سنة أربع وسبعين. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:1، ص:496-497.

(3) عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد الأعلام، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، وعرض عليه أبو عمرو، قيل: مات سنة خمس عشرة ومائة وقيل: أربع عشرة. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:1، ص:513.

(4) طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني التابعي الكبير المشهور، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ القرآن عن ابن عباس وعظم روايته عنه، مات بمكة قبل التروية بيوم سنة ست ومائة. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:1، ص:341.

(5) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعًا وعشرين ختمة ويقال: ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث، سأله عن كل آية فيم كانت؟ أخذ عنه القراءة عرضًا عبد الله بن كثير و ابن محيص وحميد بن قيس وزمعة بن صالح وأبو عمرو بن العلاء، وقرأ عليه الأعمش، مات سنة ثلاث ومائة وقيل: سنة أربع وقيل: سنة اثنتين وقد نيف على الثمانين، يقال: مات وهو ساجد -رحمه الله تعالى. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:2، ص:41-42.

وعكرمة[1]، وابن أبي مليكة[2].

والكوفة كان بها: علقمة[3]، والأسود[4]، ومسروق[5]، وعبيدة[6]،

---

(1) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر أبو القاسم المكي. عرض على شبل وإسماعيل القسط، عرض عليه أحمد بن محمد البزي، كان إمام أهل مكة في القراءة بعد شبل وأصحابه، وقد تفرد عنه البزي بحديث التكبير من الضحى، بقي إلى قبيل المائتين. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:1، ص:515.

(2) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أبو بكر وأبو محمد التميمي التابعي المشهور، ذكره الداني وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي سنة سبع عشرة ومائة. ابن الجزري: غاية النهاية، ج:1، ص:430.

(3) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القرآن عرضًا عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة، عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي ويقال إبراهيم بن يزيد التيمي أيضا وأبو إسحاق السبيعي وعبيد بن نضلة ويحيى بن وثاب، مات سنة اثنتين وستين. ابن الجزري: ج:1، ص:516.

(4) الأسود بن يزيد بن قيس بن يزيد أبو عمرو النخعي الكوفي الإمام الجليل، قرأ على عبد الله بن مسعود، وروى عن الخلفاء الأربعة، قرأ عليه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب، توفي سنة خمس وسبعين. ج:1، ص:284.

(5) مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة، ويقال: أبو هشام الهمداني الكوفي، أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم، روى القراءة عنه عرضا يحيى بن وثاب، توفي سنة ثلاث وستين. ج:2، ص:294.

(6) عبيدة بن عمرو بالفتح ويقال ابن قيس السلماني أبو مسلم وقيل: أبو عمرو الكوفي=

وعمرو بن شرحبيل[1]، وأبو عبد الرحمن السُّلمي[2]، والحارث بن قيس[3]، و زر بن حبيش[4]،

= التابعي الكبير، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره فهو من المخضرمين، أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن مسعود وروى عنه وعن علي، أخذ القراءة عنه عرضًا إبراهيم النخعي وأبو إسحاق وروى عنه ابن سيرين وهما وغيرهم، توفي سنة اثنتين وسبعين. ج:1، ص:498.

(1) عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الكوفي تابعي جليل صالح عابد، عرض على عبد الله بن مسعود وروى عن عمر وعلي، روى عنه أبو وائل وأبو إسحاق السبيعي، توفي في أيام عبيد الله بن زياد وصلى عليه القاضي شريح. ابن الزري: النهاية، ج:1، ص:601.

(2) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرى الكوفة، انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رض الله عنهم، أخذ القراءة عنه عرضًا عاصم وعطاء بن السائب وأبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى ومحمد بن أبي أيوب وأبو عون محمد بن عبيد الله الثقفي وعامر الشعبي وإسماعيل بن أبي خالد والحسن والحسين -رضي الله عنهما- توفي سنة أربع وسبعين وقيل: سنة ثلاث وسبعين ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:413-414.

(3) الحارث بن قيس الجعفي الكوفي راوٍ، روى القراءة عن عبد الله بن مسعود. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:201.

(4) زر بن حبيش بن خباشة أبو مريم ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد أعلام، عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عرض عليه عاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش وأبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب، مات في الجماجم سنة اثنتين وثمانين. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:294

وسعيد بن جبير[1]، وإبراهيم النّخعي[2]، والشّعبي[3].

والبصرة كان بها: عامر بن عبد قيس[4]، وأبو العالية[5]، وأبو

(1) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي التابعي الجليل والإمام الكبير، عرض على عبد الله بن عباس، عرض عليه أبو عمرو ابن العلاء والمنهال بن عمرو، قتله الحجاج بواسط شهيدًا في سنة خمس وتسعين وقيل: سنة أربع عن تسع وخمسين سنة. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:305.

(2) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، قرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف، توفي سنة ست وتسعين وقيل سنة خمس وتسعين. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:29-30.

(3) عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفي الإمام الكبير المشهور، عرضا على أبي عبد الرحمن السلمي وعلقمة بن قيس، روى القراءة عنه عرضًا محمد بن أبي ليلى، مات سنة خمس ومائة وله سبع وسبعون سنة. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:350.

(4) ويسمى: عامر بن عبد الله أبو عبد الله العنبري البصري، وردت الرواية عنه في حروف من القرآن من الشاذ وغيره أقرأ القرآن دهرًا، أدرك عثمان وابن مسعود وجماعة من الصحابة، روى عنه مالك بن دينار،، مات في خلافة عثمان وقد جهز إلى الشام فمات بها. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:350.

(5) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي من كبار التابعين، أسلم بعد النبي ﷺ بسنتين، أخذ القرآن عرضًا عن أبي بكر بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، وصح أنه عرض على عمر بن الخطاب، قرأ عليه شعيب بن الحبحاب والحسن بن الربيع بن أنس والأعمش وأبو عمرو على الصحيح، مات سنة تسعين وقيل سنة ست وتسعين. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:284-285.

رجاء[1]، ونصير بن عاصم[2]، و يحيى بن يعمر[3]، وجابر بن زيد[4]، والحسن البصري[5]،

(1) عمران بن تيم ويقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مخضرما أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى ولقي أبا بكر الصديق وحدث عن عمر وغيره من الصحابة -رضي الله عنهم- روى القراءة عرضا أبو الأشهب العطاردي، مات سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرين سنة. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:604.

(2) سلامة بن الحسين بن علي بن نصر بن عاصم بن عبد الله بن إبراهيم الحلواني أبو الفضل ويقال أبو نصر الحلواني الموصلي، مقرئ حاذق قرأ على إسماعيل النحاس وحاتم ابن إسماعيل و محمد بن عبديل وابن هلال والحسين بن حبش وأحمد بن فرح وأحمد بن إبراهيم الوراق وأبي قبيصة حاتم بن إسحاق وهارون بن موسى الأخفش، قرأ عليه الحسن بن محمد بن الفحام وأحمد بن محمد الرقي، مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائتين بدمشق. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:309.

(3) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، عرض على ابن عمر و ابن عباس وعلى أبي الأسود الدؤلي، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق، توفي قبل سنة تسعين. ابن الجزري: النهاية، ج:2، ص:381.

(4) جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي البصري، وردت له حروف في القرآن. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:189.

(5) الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه علما وعملا، قرأ قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أبي وزيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري، ولد سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة عشر ومائة. ابن الجزري: النهاية، ج:1، ص:235.

وابن سيرين[1]، وقتادة[2].

والشّام كان بها: المغيرة بن شهاب المخزومي[3] صاحب عثمان بن عفان في القراءة، وخليد بن سعد[4] صاحب أبي الدرداء.

ثمّ تجرّد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتمّ عناية حتّى

---

(1) محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إمام البصرة مع الحسن، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، روى عن مولاه وعن زيد بن ثابت وعمران بن حصين وعائشة وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، روى عنه الشعبي مع جلالته وتقدمه وثابت وقتادة وأيوب ومالك بن دينار وخلائق، مات في تاسع شوال سنة عشر ومائة. ابن الجزري: النهاية، ج:2، ص:151-152.

(2) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك، وسمع من أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم، روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار، وروى عنه أبو أيوب وشعبة وأبو عوانة وغيرهم، توفي سنة سبع عشرة ومائة. ابن الجزري: النهاية، ج:2، ص:25-26.

(3) المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم أبو هاشم المخزومي الشامي، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان، أخذ القراءة عنه عرضا عبد الله بن عامر، مات المغيرة سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة. ابن الجزري: النهاية، ج:2، ص:205-306.

(4) خليد بن سعد السلاماني ويقال مولى أم الدرداء ويقال مولى أبي الدرداء روى عن أحدهما وروى عنه عطاء الخراساني وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وغيرهما، قال ابن جابر كان خليد بن سعد قارئا حسن الصوت وكانوا يجتمعون في بيت أم الدرداء يقرأ عليهم. صلاح الدين الصفدي (ت: 764هـ): الوافي بالوفيات، ح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ/2000م، ج13، ص:235-236.

صاروا في ذلك أئمّة يُقتدى بهم ويُرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقّي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصدّيهم للقراءة نسبت إليهم.[1]

فأبو جعفر يزيد بن القعقاع أخذ لواء الإمامة في القراءة **بالمدينة المنورة**، وهو أحد القراء العشرة. ثم جاء بعده نافع بن أبي رؤيم تلميذه وأحد القراء السّبعة.

ومكّة كان إمام النّاس بها في القراءة عبد الله بن كثير، وهو أحد القراء السّبعة.

وأمّا الكوفة عاصم بن أبي النّجود، أحد القراء السّبعة، وشيخ الإمام حفص " صاحب القراءة المنتشرة في جميع أنحاء الأرض ".

وأمّا البصرة فكان بها أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السّبعة، وهو العالم اللّغوي الشّهير الّذي لا يعرفه كثير من النّاس إلا بهذا الوصف الأخير.

وأمّا الشّام فكان عالمها وإمامها عبد الله بن عامر، أحد القراء السّبعة، وقاضي دمشق في عهد عبد الملك بن مروان.

ولمّا كثر القرّاء، وكان الكلّ يدّعي أنّه أخذ قراءته من الأحرف

(1) ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:1، ص:9.

السّبعة المتواترة [التي كان] نُزُول القرآنِ بها، وأبيح لنا عن طريق رسول الله [ﷺ] أن نقرأ القرآن بها، ضبطَ علماء القراءات قبول القراءة بضوابط ثلاثة:

1- أن تكون القراءة موافقة لقواعد اللّغة العربيّة.

2- أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانيّة.

3- أن يصحّ سندها.

ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق على القراءة أنّها ضعيفة، أو شاذّة، أو باطلة.[1]

وقد توفّرت هذه الأركان الثّلاثة في قراءات القراء الذين أشرنا إليهم، وغيرهم ممن لم نتعرّض لذكرهم. ومن القراء الذين اشتهرت قراءاتهم وتوفّرت فيها الشّروط الثّلاثة السّابقة الذّكر.

بيّن الإمام أبو بكر بن مجاهد هؤلاء السّبعة:

1- أبو رؤيم نافع بن عبد الرحمن المدني، المولود عام (70هـ) والمتوفى سنة (169هـ)، وهو أستاذ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وأستاذ إمامي القراءة؛ قالون وورش.

2- أبو معبد عبد الله بن كثير، إمام مكّة وشيخها في القراءة، والمولود

(1) ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:1، ص:9.

عام (45هـ) والمتوفى عام (120هـ). ومن أشهر تلامذته البزّي وقنبل.

3- أبو عمرو بن العلاء، إمام البصرة ومقرئها، ولد سنة (68هـ) وتوفي سنة (154هـ)، ومن أشهر تلامذته أبو عمر الدّوري، وأبو شعيب السّوسي.

4- أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي، قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، وتلميذ أبي الدّرداء، ولد سنة (21هـ) وتوفي سنة (118هـ). ومن أشهر تلامذته: أبو الوليد هشام بن عمّار السّلمي، وأبو عمرو عبد الله بن ذكوان.

5- أبو بكر عاصم بن أبي النّجود شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السّلمي، توفي عاصم سنة (127هـ). ومن أشهر تلامذته: أبو بكر شعبة بن عيّاش، وأبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة [الذي تُطبع المصاحف في العالم الإسلامي بروايته، ورواية ورش وقالون].

6- أبو عمار حمزة بن حبيب الزّيات، إمام النّاس في الكوفة بعد عاصم، ولد سنة (80هـ) وتوفي سنة (156هـ). ومن أشهر تلامذته: خَلَف[1]، وخلّاد، وعلي بن حمزة الكسائي.

---

(1) ذكر الشيخ أحمد رحماني معلقا في هذا الموضع " أنّ خلفاً بن هشام (150هـ - 229هـ)، كان تلميذًا لسليم بن عيسى (130هـ - 188هـ)، وسليم بن عيسى كان تلميذًا لحمزة، وهو خلفه في الإقراء. فخلف لم يكن تلميذًا مباشرًا لحمزة. والله أعلم "

7- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، ويقال له الكسائيّ الكبير، علم النحو المشهور وأحد القراء السّبعة. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه حمزة، ولد الكسائي سنة (119هـ) وتوفي سنة (189هـ). ومن أشهر تلامذته حفص بن عمر الدّوري [تلميذه وتلميذ أبي عمرو بن العلاء السالف الذكر]، وأبو الحارث اللّيث بن خالد البغدادي.

هؤلاء القراء السّبعة انتشرت قراءاتهم في العالم الإسلامي كلّه، خاصّة في المغرب والأندلس حيث كانت العناية بالقراءات السّبع أكثر والتّأليف فيها أوفى وأحوط.

فأبو محمد مكّي بن أبي طالب القيرواني ألّف كتاب «التَّبصِرَة» في القراءات السّبع، وأبو العباس أحمد بن عمّار المهْدوي[1] ألّف كتاب «الهِداية» في القراءات السّبع، وأبو عمرو الدّاني له كتاب «التّيسير» في القراءات السّبع، وهو من الأمّهات في هذا الفنّ.

وأبو القاسم الشّاطبي له منظومة «حرز الأماني ووجه التّهاني»، بها ألف ومائة وثلاث وسبعون بيتًا [1173] في القراءات السّبع. اشتهرت هذه المنظومة باسم الشّاطبيّة، فشرحها الشّراح، واعتنى بحفظها النّشءُ، عناية لم يحصل عليها أيّ كتاب قبلها عدَا أصلَها كتاب « التّيسير » للدّاني المتقدّم الذكر، الذي يقول عنه وعن الشّاطبيّة الحافظ ابن الجزري: "

(1) نسبة إلى مدينة المهدية بتونس.

غلب على كثير من الجهّال أنّ القراءات الصّحيحة هي الّتي في الشّاطبية والتّيسير، وأنّها هي المشار إليها بقوله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» "[1]

فالأحرف السّبعة هي القراءات السّبعة الموجودة في الشّاطبيّة والتّيسير.

ثمّ فنّد الحافظ ابن الجزري هذا الاعتقاد في كتابه « النّشر في القراءات العشر»، وبيّن أنّ القراءات المتواترة عشرة وليست سبعة. فتحدّث عن السّبعة المتقدِّم ذكرهم وأكمل العشرة بالثلاثة المُكملّين لها [2]، وهم:

8- أبو جعفر يزيد بن القعقاع، شيخ نافع وإمام المدينة في القراءة قبله، وهو تابعي مشهور، توفي سنة (130هـ). ومن أشهر تلامذته: أبو الحارث بن وردان الحذّاء، وسليمان بن مسلم بن جَمّاز.

9- أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، ولد سنة (117هـ) وتوفي سنة (205هـ). ومن أشهر تلامذته: أبو عبد الله محمد بن المتوكّل، وأبو الحسن رَوْح بن عبد المؤمن.

10- أبو محمد خلف بن هشام الأسدي، تلميذ حمزة عن طريق

(1) ينظر ابن الجزري: النشر، ج:1، ص:36. قول ابن الجزري منقول بتصرف من قبل الشيخ – رحمه الله –

(2) ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:1، ص:36 وما بعدها.

سليم، وإمام النّاس في الكوفة بعد أستاذيه حمزة والكسائي، ولد خلف سنة (150هـ) وتوفي سنة (229هـ). ومن أشهر تلاميذه: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الورّاق، وأبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الجود.

هؤلاء العشرة صحّت قراءاتهم واشتهرت، فاعتنى بها العالم الإسلامي في شتّى أصقاعه، ولم يتخلّ المسلمون عن دراسة القراءات حتّى في أحلك العهود ظلاما، عهد الاستعمار الغربي.

فالجامعة الأزهريّة بمصر، والجامعة الزيتونيّة بتونس، وجامعة القرويين بالمغرب الأقصى. كانت هذه الجامعات الثّلاث تحمل لواء المحافظة على علم القراءات.

ففي تونس مثلًا كانت دراسة القراءات حتّى نهاية عهد الاستعمار توازي تماما دراسة التعليم العام. وتسمّى شهادات القراءات بنفس الأسماء التي تسمّى بها شهادات التعليم العام بالزيتونة.

1- كان للقراءات **تعليم تحضيري** يشمل معرفة مخارج الحروف وصفاتها، ومعرفة الإدغام والمدّ والوقف والابتداء، وغير ذلك من المبادئ العامة للقراءة. هذه المعلومات كانت مادّة إجبارية مقرّرة على جميع طلبة التعليم الزّيتوني بشتّى فروعه، يمتحنون فيها مثل بقيّة المواد. وكان الكتاب المقرّر لهذه المادة هو كتاب « المقدّمة » لابن الجزري؛ وهو منظومة بمائة وسبعة أبيات في قواعد التّجويد ومبادئ القراءات، بشرح

الشيخ محمد بن علي يالوشه[1] شيخ الإقراء بجامع الزّيتونة بتونس، في نهاية القرن التّاسع عشر الميلادي، توفّي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنة (1314 هجري) أي حوالي (1898 ميلادي).

2- يُتابع من أراد التّخصّص في علم القراءات دراسةً أخرى تتجاوز المبادئ العامة إلى **دراسات متخصّصة**، تبدأ بقراءة الإمام نافع وبرواية تلمذيه قالون وورش، المشهورة قراءتُهما في الشّمال الإفريقي. والكتاب المقرّر في هذا الشّأن، هو كتاب « النجوم الطوالع » في قراءة الإمام نافع، للشيخ إبراهيم المارغني شيخ الإقراء التّونسي، بعد شيخه وأستاذه

(1) هو أبو عبد الله فخر الدين محمد بن علي بن يوسف بن يالوشة الشريف المالكي التونسي مقاما الأندلسي أصلا، من العلماء الأفاضل بالقرآن والقراءات والتفسير والحديث والفقه والتوحيد. وعمل مدرسا من الرتبة الأولى بالجامع الأعظم في تونس "الزيتونة" وأسندت إليه مشيخة الإقراء بها وكان يلقب لسعة علمه وإتقانه بالشاطبي الصغير وله مؤلفات كثيرة في القراءات وغيرها منها: "الفوائد المفهمة: في شرح الجزرية المقدمة"، و"رسالة تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام" "ورسالة نفيسة في المقدم أداء من أوجه الخلاف أو وجهيه للبدور السبعة" و"رسالة في تفصيل هاء الكناية للأئمة السبعة" وغيرها. وهو شيخ العلامة المارغني في القراءات.
ولد الشريف ابن يالوشة بمدينة تونس العاصمة سنة ستين ومئتين وألف من الهجرة، وتوفي في تونس في أواخر جمادى الآخرة سنة أربعة عشر وثلاث مائة وألف. ينظر: عبد الفتاح المرصفي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة-المدينة المنورة، ط:2، ج:2، ص: 714.

يالوشه[1] -رحمهما الله-، توفّي الشيخ إبراهيم المارغني عام (1349 هجري)، وهي السّنة التي توافق (1930) بالتاريخ الميلادي.

3- في مرحلة ثالثة يدرس الطالب القراءات السّبع[2]، وله في ذلك مرجعان:

أ- كتاب « غيث النّفع في القراءات السّبع » للشيخ أبي الحسن علي

---

(1) جاء في تعليق الشيخ أحمد رحماني عن هذا الموضع "في النّجوم الطوالع لابن المؤلف الشيخ عبد الواحد بن إبراهيم المارغني: «وبذلك قرأت على شيخنا الوالد عن شيخه جدنا المذكور». والمذكور هو الشّيخ يالوشه لأنّ الحفيد كان يعلّق على رسالة الجدّ في "الفرق بين القراءة والرواية والطريق". انظر النجوم الطوالع، مطبعة التونسية- تونس، 1935م، ص30 و33، و72 حاشية.

وفي نفس المصدر، أي "النجوم الطوالع" ص 43 من كلام الشيخ إبراهيم المارغني: «قرأت على شيخنا العالم... محمد بن علي يالوشه». وفيها: «وحيث ما قلت في هذا الشّرح شيخنا فهو المراد به».

(2) قسّم الشيخ هذه المرحلة في النسخة (المسودة) الأولى، إلى مرحلتين:

الأولى مرحلة التّحصيل للقراءات السبع: بحيث يتحصّل فيها الطالب على شهادة التحصيل في القراءات وهي تساوي شهادة البكالوريا عندنا الآن. وتتساوى مع شهادة التّحصيل للتعليم العام في الزمن في أغلب الأحيان.

الثانية مرحلة التحضير لشهادة العالمية في القراءات العشر: بحيث يتحصّل فيها الطالب على شهادة العالمية في القراءات، وهي تساوي شهادة الليسانس في التعليم العام، وتوازي هذه الاخيرة في مدّة التحصيل. ليصبح الطالب بعدها أستاذًا متأهلًا لتدريس علم القراءات.

النّوري التّونسي الصفاقسي، المولود عام (1053هـ) والمتوفى سنة (1118 هـ).

ب- « شرح ابن القاصح[1] » على متن الشّاطبيّة لأبي القاسم ابن فيرُّه الشّاطبي، المولود سنة (538هـ) بشاطبة الأندلس، والمتوفى عام (590هـ) بمصر.

وفي نفس المدّة التي يدرس فيها الطالب أحكام القراءات السّبع، يواصل القراءة بها جمعًا بين يدي الشّيخ.

والطريقة المتّبعة في تونس[2] هي أن يبدأ القارئ برواية الرّاوي الأوّل

---

(1) يعرف هذا الشرح باسم «سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، في شرح حرز الأماني في القراءات السبع المروية على منظومة الشاطبي في القراءات». تحقيق: أحمد القادري، مطبعة الإنشاء، دمشق -سوريا، ط1، 1994م.

(2) ذكر الشيخ احمد رحماني في هامش المسودّة الأولى من هذا المقام من الكلام، أن المسلمين في شتّى مراحل التاريخ الإسلامي كانوا يتعلمون القراءات بإحدى الطرق التالية:

1- قراءة القرآن كله أمام الشّيخ برواية كلّ راو: وليس شرطًا أن تكون الرّواية بختمة واحدة بل يمكن أن تكون ختمات برواية واحدة، وهكذا كلّ الرّواة الذين قد يصلون إلى المئات.

2- الطريقة الثانية أن يختم التّلميذ فيها القرآن أمام شيخه واحدا وعشرين ختمة للقراء السبعة: وتتمثل في أن يختم القرآن برواية كلّ راو على حدة ثمّ يجمع بقراءة القارئ، فهذه ثلاث ختمات ثم يتّبع نفس الطّريقة مع كل قارئ فيتقن القراءات السّبع في واحد وعشرين ختمة. =

لنافع وهو قالون، ويتمادى إلى أن يقف في موضع يسوغ الوقف عليه. فمن اندرج معه فلا يعيده ومن خالف فإنّه يأتي به. ويقدّم أقرب القراء خلفًا إلى ما وقف عليه، فإن تزاحموا على هذا الوقف يقدّم الأسبق رتبة فالأسبق، وينتهي إلى الوقف السائغ من كل راوٍ. وهكذا إلى أن يكمل القرآن كلّه بالقراءات السّبع ويتقنها دراية وأداءً.[1]

= **3- طريقة الجمع بالحرف:** وهو إنّه إذا ابتدأ القارئ القراءة ومرّ بكلمة فيها قراءات متعدّدة أعاد تلك الكلمة حتّى يستوعب جميع أحكامها، فإذا ساغ الوقف وأراده وقف على آخر وجه واستأنف ما بعدها وإلا وصلها بما بعدها مع آخر وجه، ولا يزال كذلك حتّى يقف. (مذهب المغاربة والمصريين).

4- الجمع بالوقف: وهو أن يبتدأ القارئ بقراءة من يقدّمه من الرّواة ويمضي على تلك الرّواية حتّى يقف حيث يريد ويسوغ ثمّ يعود من حيث ابتدأ ويأتي بقراءة الرّواي الذي يُثنّي به ولا يزال كذلك يأتي براوٍ بعد راوٍ حتّى يأتي على جميعهم إلّا من دخلت قراءته مع من قبله فلا يعيدها، وفي كل ذلك يقف حيث وقف أوّلًا (مذهب الشّاميين).

5- الشيخ المارغني: أن يبتدأ القارئ برواية الرّاوي الأوّل أمام شيخه ويقرأ بها، وجرى العمل بتقديم قالون (ويمادى إلى أن يقف على موضع يسوغ الوقف عليه فمن اندرج معه فلا يعيده ومن تخلف فإنّه يأتي به ويقدّم أقربهم خلافًا إلى ما وقف عليه، فإن تزاحموا عليه فيقدم الأسبق رتبة فالأسبق رتبة، وينتهي إلى الوقف السائغ مع كلّ راو. وهكذا إلى أن يُكمل القرآن بالقراءات السّبع ويتقنها جميعًا. ثمّ يجتاز بعد ذلك امتحانًا.

(1) ينظر: أبو الحسن علي النّوري الصفاقسي (ت:1118هـ): غيث النّفع في القراءات السّبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1425هـ - 2004 م، ص21؛ وكذلك ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص201-206.

ثمّ يجتاز بعد ذلك امتحانا يتحصّل فيه على شهادة " التّحصيل في القراءات ".

[ثم] يشرع في دراسة تؤهله لأخذ شهادةُ جامعيةِ القراءاتِ هي شهادة" العَالِمِيَّة "، وهي شهادة توازي شهادة " اللّيسانس".

الكتاب المقرّر للدراسات العليا في القراءات هو كتاب « النّشر في القراءات العشر »، لعالم القراءات الشّهير المُحقّق فيها الإمام أبي الخير محمد بن الجزري، المولود في دمشق سنة (751هـ) والمتوفّى بشِيرَازَ ببلاد فارس سنة (833هـ) -رحمه الله رحمة واسعة-.

والعبرة في هذه المرحلة كما في المرحلة السّابقة عنها بالأداء أمام الشّيخ المشرف. وكتاب « النّشر » يتكوّن من جزأين متوسّطي الحجم يشملان لمراحل القراءات من عهد النّبي ﷺ إلى عهد الإمام ابن الجزري في القرن التاسع الهجري، الذي تحدّدت بعده القراءات، وطرق القراء في الكتب إلى عصرنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها – إن شاء الله-.

هكذا كانت القراءات، وهكذا كانت العناية بها حتّى في عهد الاستعمار الصّليبيّ، ثمّ خلفه وطنيّون كانوا أشدّ عِداءً لدينهم ولقرآنهم منه.

فأبطلت القراءات في الزّيتونة، وحُلّ نظام التّدريس بها، وفُتح الجامع

الأعظم "جامع الزّيتونة" إلى السّواح يتفرجون عليه كأثرٍ من الآثار، وغاب عن الحياة اليوميّة ودخل التّاريخ. ولخدمة هذا أزيلت مرافق الجامع الأساسيّة من بيت وضوء كبرى، ومكتبة تحوي أهمّ المخطوطات والمراجع. ونزلت بهذا مكانة تونس من عاصمة من أهمّ العواصم الإسلاميّة إلى دولة من دول العالم الثّالث لا أكثر.

والدراسة القرآنية في القرويين خفّت جذوتها بعد الاستقلال إلى حدود كبيرة، وكذلك الدّراسات بالأزهر هي أقلّ بكثير مما كان عليه الأمر في عهد الازدهار الإسلامي، وحتّى في عهد الاستعمار.

أمّا في الجزائر فكانت الدّراسات القرآنيّة معروفة، وبصورة فرديّة في شتّى العهود، وحتّى في عهد الاستعمار، وبعد رحيل الاستعمار أنعم الله على هذه الأمّة بمن حاول أن يجدّد لها أمر دينها، وأمر قرآنها. بإحداث معاهد إسلاميّة في كل الولايات تُدرّس الشّريعة والقرآن وعلومه. وجاء بصيص الأمل مع علماء القراءات الأزهريين، وكادت البلاد تصبح قلعة من قلاع الإسلام والقراءات، لولا دعاة الشّر وأنصار الشّيطان الذين يجعلون الدّين في وطنيتهم عدوّهم الأوّل، فاخترعوا أكذوبة تشتّت الأفكار والمعاهد والثّانويات، وادّعوا أنّ الأمّة طالبت بتوحيد المعاهد والثّانويات بما يعزّز المواد الدّينيّة والدراسات القرآنيّة في الثّانويات. لمّا

وصلوا إلى غرضهم في إبطال المعاهد وإزالتها[1]، رحّلوا شيوخ التّدريس والإقراء إلى ديارهم، وبقيت الثّانويات على تعليمها العلماني الغربي. فقابل من قابل ربّه بإزالة المعاهد الإسلامية من الجزائر، وبإطفاء جذوة الانتعاش والأمل في الرّجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله. وبقي من بقي منهم ومعولُ الإفساد في يديْه يُحطّم به ولا يبني.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. ندعو الله لهذه الأمّة وللأمّة الإسلاميّة أن يُقيّض لها من يجدّد لها أمر دينها، ويجدد لها أمر قرآنها، الذي لا تسود بدونه، ولا تلحق بركب الأمم ما تخلّفت عنه، أبدًا أبدًا أبدًا. لأنّه دين الله الذي لا يحابي، ودين الله يبني، ودين الله الذي يُسعد الجميع. حيث يسوّي بين طوائف البشر ما تعدّدت وما تنوّعت، وحيث كانت. فيُحلُّ ما يُحِلُّ للبشريّة جمعاء، ويُحرِّمُ ما يُحَرِّمُ عن البشريّة جمعاء.[2]

---

(1) للاستزادة والتفصيل حول هذا الأمر، ينظر: عبد الجليل ساقني: التعليم الأصلي والمعاهد الإسلامية في الجزائر، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنراست، مج9، ع2، 2009م، ص133-136. رابط المقال على asjp:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/33706

(2) ورد في نهاية المسوّدة الأولى، كلام آخر عدل عن ذكره الشيخ في النسخة الثانية، قال فيه: «وكان من واجبنا أن نعتني به أكثر - يريد علم القراءات- اعترافًا بنعم ربّنا علينا إذ أخرجنا من الحرمان والذّلّ إلى نور الكرامة والحريّة.

فعلم القراءات الآن لا يعرفه الكثير منا ولم يسمع به البعض رغم سماعه عن شتّى العلوم، وكتب القراءات الآن مفقودة في الأسواق أو قليلة الوجود إلى درجة يصعب=

ربّنا ﴿ هَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: 08]. ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف:10]. ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:286].

البليدة في يوم الثلاثاء

3 ربيع الأول 1421هـ و 6 جوان 2000م

أحمد رحماني

= معها التّحصّل على كتب المبادئ في هذا العلم، ولعلّ السّبب يرجع في ذلك إلى العوامل التالية:

1- الإهمال المستمر لحساب علم القراءات ضمن برامج التعليم العام.

2- غياب أهل هذا العلم – حسّيًّا ومعنويًّا – عن مجتمعنا.

3- ظنّ المسؤولين عن شراء الكتب وطبعها أنّ ثقافة المسلم لا تتجاوز الثّقافة العامة التي لا يبحث أفراد الأمم الأخرى عن أكثَرَ منها. وإذا كان هذا هو تفكير البعض منا، فلماذا كُلّفنا بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، دون غيرنا من الأمم الأخرى؟ ولماذا كنّا بذلك وبالإيمان خير أمّة أخرجت للنّاس؟

ربّنا وفقنا للمحافظة على قرآنك ودينك، وارزقنا الهداية والعمل الصّالح احتسابًا واتباعًا لطريقك الحقّ. ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: 08].

ثبت المصادر والمراجع

أولا- الوثائق الشخصية والعلمية والمهنية المتعلقة بالشيخ أحمد رحماني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

1- شهادة ميلاد الشيخ، المستخرجة من سجل الحالة المدنية، بلدية تقرت، بتاريخ 2021/07/15م، رقم الشهادة: 00004.

2- شهادة عائلية لزوجة الشيخ أحمد رحماني . السيدة شريفة علوي- حفظها الله - مستخرجة من سجل الحالة المدنية، بطاقة عائلية للحالة المدنية، صادرة بتاريخ:2011/07/13.

3- شهادة وفاة الشيخ، مستخرج من سجل الحالة المدنية، بلدية تقرت، رقم الشهادة: 00538. صادرة بتاريخ: 2021/07/15م، من بلدية تقرت، دائرة تقرت- ولاية ورقلة.

4- بطاقة عائلية للحالة المدنية، مستخرجة من سجل الحالة المدنية، بلدية القبة، صادرة بتاريخ:2011/07/13م.

5- شهادة أهلية الشيخ، الصادرة عن كتابة الدولة للتربية القومية بالجمهورية التونسية، دورة جوان 1953م. مستخرجة بطلب من الشيخ من مكتب الامتحانات - تونس بتاريخ: 9 سبتمبر 1965م.

6- البطاقة الزيتونية للشيخ أحمد رحماني، تثبت انتقاله إلى المرحلة الثانوية من التعليم الزيتوني موسم 1955م- 1956م.

7- بطاقة تثبت عضوية الشيخ بجيش التحرير الوطني من سنة 1956م إلى 1964/05/19م، وهي نسخة مستخرجة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة الوطنية لجبهة التحرير الوطني، مدرية ولاية ورقلة

- وزارة المجاهدين. رقم البطاقة: 41840. حرر في ورقلة بتاريخ: 2011/05/25م.

8- وسام وشهادة إشعار بإسداء وسام جيش التحرير الوطني الصادرين من وزارة المجاهدين.

9- عضوية الشيخ في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGLMA) فرع: تونس 1957م- 1958م. جاء في ظهر البطاقة بأنه (عضو عامل بتاريخ: 1958/07/18م). رقم البطاقة: .001408

10- دبلوم الشرطة، المستخرج من وزارة الداخلية، كلية الشرطة - قسم طلبة الأقطار الشقيقة، موقع بتاريخ: 12 محرم 1381هـ الموافق لـ 25 يونيو 1961م. سجلت الشهادة برقم:98.

11- وثيقة انتداب الشيخ إلى الشرطة المدنية، صادرة من قيادة الناحية العسكرية الرابعة للجيش الوطني الشعبي بقيادة العقيد محمد شعبان، بتاريخ: 1964/05/19م.

12- شهادة الليسانس في الأدب العربي، صادرة من جامعة الجزائر – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بتاريخ: 17 جويلية 1972م.

- شهادة إثبات مجمل خدمات الشيخ في سلك التربية، صادرة من مديرية التربية لولاية البليدة. بتاريخ: 25 أفريل1987م. رقم الشهادة: 82239/م.ت.ث/.87

13- بطاقة حضور الشيخ، المهمة: م/ حضور، وزارة الشؤون الدينية، ملتقى الفكر الإسلامي 19، الإقامة: الحي الجامعي، رقم البطاقة:.158

14- مقالات نشرها الشيخ في مجلات وطنية:

* أحمد رحماني: النظام القضائي في الإسلام (أحرى به أن يسود عند أهله)، جريدة رسالة الأطلس، العدد:227، الاثنين 04 إلى الأحد 24 فيفري 1999م.

* أحمد رحماني: رأي في صندوق التوفير، جريدة الشعب، الاثنين: 11 رمضان 1421هـ الموافق لـ:12 جوان 1991م.

* أحمد رحماني: الخطأ المبين في فهمنا الحديث " ناقصات عقل ودين "، جريدة الموعد، العد:193، السبت 19 أكتوبر 1996م.

15- ترجمة مختصرة للشيخ بخط يده.

16- الترجمة التي أنجزتها عائلة الشيخ حوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

17- الاتصالات الهاتفية مع السيد عبد المحسن رحماني، حفيد الشيخ المقيم في ولاية ورقلة.

ثانيا- المصادر والمراجع:

1- ابن الجزري (ت: 833 هـ): النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع (ت 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

2- ابن الجزري (ت: 833 هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، تح: محقق: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1427ه – 2006م.

3- ابن حماد الجواهري (ت:292ه): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:4، 1407هـ - 1987م.

4- أبو الحسن علي النوري الصفاقسي (ت: 1118هـ): تنبيه الغافلين

وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تح: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله – تونس.

5- أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: 465ه): الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط:1، 1428 ه - 2007م.

6- أبو حامد الغزالي (ت: 505ه)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت ج:1، ص: 274.

7- أبو عمرو الداني (ت:444ه): التيسير في القراءات السبع، تح: خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، ط:01، 1436 ه - 2015 م.

8- أحمد رحماني (ت:2004م): درة المتون في قراءة الإمام نافع وبرواية الإمامين ورش وقالون، دار الإمام مالك، البليدة- الجزائر ط: 3، 1440ه - 2019م.

9- إبراهيم المارغني (ت: 1349ه): النّجوم الطّوالع علي الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، مطبعة التونسية- تونس.

10- بدر الدين الزركشي (ت: 794ه): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: 01، 1376ه - 1957م.

11- الترمذي (ت: 279ه): السنن، تح: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط:2، 1395ه - 1975م.

12- الحاكم النيسابوري (ت: 405ه): المستدرك على الصحيحين، تح:

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1411 هـ–1990م.

13- الدارمي (ت: 255هـ)، السنن، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1412هـ-2000م.

14- سراج الدين النشَّار (ت: 938هـ): المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1422 هـ – 2001 م.

15- صحيح البخاري (ت: 256هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط:01، 1422.

16- صحيح مسلم (ت: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- صلاح الدين الصفدي (ت: 764هـ):الوافي بالوفيات، ح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ/ 2000م.

17- عبد الفتاح المرصفي (ت:1409هـ): هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة-المدينة المنورة، ط:.2

18- علي النّوري الصفاقسي التّونسي (ت:1118هـ): غيث النّفع في القراءات السّبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1425هـ – 2004 م.

19- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض.

20- مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط:4، 1420هـ.

ثالثا- المقالات والمواقع:

1- عبد الجليل ساقني: التعليم الأصلي والمعاهد الإسلامية في الجزائر، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنراست، مج9، ع2، 2009م.

2- محمد الصّغير مزقو: جهود الشيخ أحمد رحماني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في نشر علوم القرآن والقراءات. (درة المتون في قراءة الإمام نافع وبرواية الإمامين ورش وقالون أنموذجا)، مقال منشور بمجلة المنهل للبحوث والدراسات الإسلامية، الصادرة عن مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية بالتعاون مع معهد العلوم الإسلامية – جامعة الوادي،(مج:4، ع:1، ربيع الثاني 1439هـ/ جانفي 2018م.

3- محمد بن عبد الباقي الزرقاني: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط:1، 1424هـ - 2003م.

4- موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية التونسية، بخصوص ترتيب التعليم الزيتوني.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
◘ تقديم مدير المخبر	05
◘ مقدمة	09
أولا: التّعريف بالشّيخ أحمد رحماني التُّقرتي الجزائري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: رجلُ الكِفاح؛ العلمي والثّوري والإصلاحي.	13
1- اسمه ونسبه ومولده.	15
2- النشأة العلمية والكفاح الثوري والإصلاحي للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.	16
3- شيوخه.	27
4- تلاميذه.	29
5- آثاره العلمية.	30
6- وفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.	33
ثانيا: التّعريف بالمحاضرات، مصادرها، وقيمتها العلمية	35
1- مضمون المحاضرات.	37
2- مصادر الشيخ في المحاضرات.	41
3- القيمة العلمية للمحاضرات.	42
ثالثا: منهجية العمل في المراجعة وضبط نصوص المحاضرات	55

1- حدود ضبط المتن الأصلي.	**57**
2- حدود العمل على الهوامش.	**60**
3- حدود التّوسع في الزيادات والتّعليقات.	**63**
رابعا: قسم المحاضرات	**65**
1- بيان معنى الأحرف السّبعة.	**67**
2- القرآن وما ينبغي أن تكون عليه القراءة.	**76**
3- علم القراءات فرض كفاية نُوشِك أن نفرّط فيه	**87**
▫ ثبت المصادر والمراجع	**115**
▫ فهرس الموضوعات	**121**

Publications Laboratory of Algerian scientists contributions to enrich the Islamic studies

01

University of Eloued

هذا الكتاب

لقد ترك لنا الشّيخ أحمد رحماني(رحمه الله) هذه المحاضرات القيّمة لتكون شاهدة على حبّه الشّديد للقرآن وولعه بعلومه وغيرته عليه، فأسهم في سبيل ذلك بأن ترك لنا جهوداً قرآنية في نواحي شتّى، خاصة منها ما تعلّق بقراءاته، التي يرى بأنّها من أهمّ المداخل لحفظه وتدبّره والاهتداء بما جاء فيه من أحكام وإرشادات ومقاصد تمكن الإنسان من عيش حياة كريمة في كنف كتاب الله وسنّة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

وتناول هذا الإصدار عرض ثلاث محاضرات للشيخ؛

الأولى في بيان معنى الأحرف السّبعة.

والثانية حول القرآن وما ينبغي أن تكون عليه القراءة.

والثالثة في كون علم القراءات فرض كفاية نُوشِك أن نفرّط فيه.

ISBN:978-9931-798-98-9

سامي للطباعة والنشر والتوزيع

Laboratory of Algerian scientists contributions to enrich the Islamic studies

University of Eloued

https://www.univ-eloued.dz/index.php/8-univ/1818-lasceis

P.O Box 789 ElOued 39000 Algeria / Phone - Fax: 032 22 30 04